الفصل الخامس

إسرائيل الحديثة

الاستعمار الاستيطاني الإحلالي باستخدام : الإرهاب والإبادة والإجرام

لقد مضى على قيام دولة إسرائيل منذ عام ١٩٤٨ وحتى عام ٢٠٠١ .. أكثر من اثنين وخمسين عاما .. لم تلق إسرائيل خلالها السلاح في أي لحظة من اللحظات . وعلى الرغم من أنها أفرزت ثلاثة أجيال خلال هذه الفترة إلا أن هذه الأجيال ظلت كلها : " تحت حالة الحرب " .. ولهذا انطبعت هذه الأجيال بطابع الدموية والعنف .. و لكراهية والحقد .. والتوجس من الغير .. ومن ثم فإن بعض علماء الاجتماع والتحليلات النفسية والعرقية يضعون الشعب الإسرائيلي في إطار دائرة العنف والميل إلى الدموية التي لا يمكن أن ينافسه فيها أي مجتمع بشري آخر في أي مكان في العالم .. *باستثناء من نشأوا على الإرهاب والاغتيالات والسطو .. والمتاجرة بالرهائن والمخطوفين ..!!!*

وفي كلمات قليلة جدا وواضحة الدلالة .. يمكن أن نلخص إسرائيل الحديثة في إشادة مناحم باراش ، في صحيفة يديعوت أحرونوت ، من خلال تعاليم الحاخام موشى بن صهيون الذي استخدم النصوص الدينية من أجل تعريف موقف الإسرائيليين من الفلسطينيين .. حيث يقول عنهم [١] : **" إنهم ذلك انطاعون الذي نددت به التوراة .. فمن أجل أن نتمكن من الاستيلاء على الأرض التي وعد الله بها إبراهيم .. فإن علينا ترسم خطا يشوع بن نون .. ليس هناك مكان على هذه الأرض لشعوب أخرى غير الشعب الإسرائيلي .. وهذا يعني أن علينا طرد كل من يعيش عليها .. إنها حرب مقدسة دعت إليها التوراة " .**

---

[١] " محاكمة الصهيونية الإسرائيلية " ؛ روجيه جارودي . دار الشروق . ص : ١٨٠

ولهذا فإن الجيش الإسرائيلي يعتمد على رجال دين من الصهاينة يقومون بالتبشير .. أو بمعنى أدق يقومون بعمليات غسيل المخ الجماعية والمنظمة .. للجنود الإسرائيليين منذ الصغر لكي يقوموا بالهتاف معا .. وبلا توقف : " علينا أن نحذو حذو يشوع بن نون " .. وتلقينهم هدف إسرائيل النهائي : " الإمبراطورية التي حددها سفر التكوين " ..!!! وهو ما يعني العمل على حرق وإبادة شعوب المنطقة .. والاستيلاء على أرضها .. على النحو الذي بيناه في الفصول السابقة ..!!!

وتصف جبهة المتدينين في إسرائيل .. العرب بأنهم : " ماشية تمشي على قدمين " .. كما وإنهم " صراصير " .. وترى أن لغة القوة هي اللغة المناسبة معهم . ويكتب أحدهم معلقا على مذبحة قانا بقوله : **" لم نقتلهم عن قصد مسبق .. ولكننا قتلناهم بسبب الفجوة بين الأهمية المقدسة غير المحدودة التي نراها لأنفسنا وبين الشخصية محدودة القداسة التي نفترضها لهم والتي سمحت لنا بقتلهم " ..!!! ويقول نيتنياهو (رئيس الوزراء السابق) للإدارة الأمريكية : " لا تقلقوا فالعرب سيتعاملون مع الواقع الجديد شديد الإهانة .. وسيتكيفون معه .. تماما كما تكيفوا مع كل هزائمهم " ..!!!**

وقبل البدء في عرض أحداث هذا الفصل .. أي إسرائيل الحديثة .. لابد لي من أشير ــ أولا ــ إلى أن من أكثر الأمور صعوبة وإحباطا هو الكتابة عن الأحداث السياسية الحالية .. فالاتفاقات الإسرائيلية ــ مع العرب على الساحة الدولية ــ دائما متغيرة .. وهي الاتفاقات التي قد تصيبك بالحيرة والدوار .. حيث لا يمكنك دائما الانتهاء منها إلى نتائج محددة وملزمة من تحليلك لموقف ما بناء على اتفاق محدد قد تم معهم وبشهادة المجتمع الدولي . فما أن تنتهي من تحليل هذا الموقف أو ذاك .. **إذ سرعان ما ستجد نفسك أمام تحليل خاطئ .. ونتائج باطلة .. عندما تجد أن هذا الاتفاق قد نقض أو رفض .. أو استبدل بآخر يحوي كلمات فضفاضة يحمل معان .. يمكن تفسيرها بعكس ما تم الاتفاق عليه من قبل . وهو ما يعني أن عليك أن تبدأ تحليلاتك مرة أخرى .. ومن الصفر .. وهو فكر مماثل كثيرا لفكر لعبة : السلم والثعبان ..!!!** وربما يرى ــ القارئ الفطن ــ مثل هذا التضارب في آراء بعض السياسيين وتناقضهم عند تحليلهم لموقف إسرائيلي ما .. خصوصا عند التعرض للقضايا الأساسية الخاصة : **بالقدس .. وحق عودة اللاجئين .. والحدود .. والترتيبات الأمنية .. وإنهاء النزاع .**

وقد أكد القران المجيد على عرض هذه الشخصية اليهودية الناقضة لعهودها دائما .. منها ما جاء في قوله تعالى ..

﴿ الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لاَ يَتَّقُونَ (٥٦)﴾

(القران المجيد : الأنفال {٨} : ٥٦)

ولهذا جاء حكمه عليهم ومن على شاكلتهم .. في قوله تعالى ..

﴿ .. كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللّـهُ عَلَى قُلُوبِ الكَافِرِينَ (١٠١) وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ (١٠٢) ﴾

(القران المجيد : الأعراف {٧} : ١٠٠ – ١٠١)

ويتلخص موقفهم ــ الان ــ وممارستهم للقتل بتبلد غريب .. في قوله تعالى ..

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ .. (١٣)﴾

(القران المجيد : المائدة {٥} : ١٣)

ولهذا فإن القارئ لن يتوقع .. أن يجد تحليلات تفصيلية لاتفاق ما (وإن كنت سأشير إلى بعض من هذه الاتفاقات في بعض التذييلات) .. **حيث لا عهد ولا ميثاق لهم** ..!!! ولكن سوف يدور هذا الفصل عن الخطوط العريضة لكيفية قيام الدولة الإسرائيلية بالإرهاب والإبادة والإجرام .. وبيان الهدف النهائي الذي يسعون لتحقيقه .. وذلك من خلال تحليلات قاطعة لا تقبل الشك أو الجدل ..!!! حتى وإن غدت بعض هذه التحليلات ــ أحيانا ــ أنها تتناقض مع بعض الاتفاقات المرحلية التي يلوحون الان بقبولها . فالواقع ؛ أن مثل هذه الاتفاقات المرحلية .. لا تمثل سوى جيود مؤقت عن طريق ثابت لديهم لا لبس فيه ولا غموض .. في تحقيق غاية مرحلية ــ وليست نهائية ــ تتمثل في أقل صورها في [٢] : **إنشاء دولة إسرائيل الكبرى وعاصمتها الأبدية القدس .. والتي تمتد من نهر النيل شرقا .. إلى نهر الفرات غربا .. وحتى المدينة المنورة جنوبا مع وضع رفات الرسول (ﷺ) في متحف اللوفر في باريس . هذا مع تفريغ المنطقة من سكانها بالإبادة طويلة الأجل .. أو قصيرة الأجل (لحل النهائي) .. حسبما تسمح به الظروف الدولية المواتية .. ثم القضاء على الإسلام في نهاية الأمر ..!!!**

---

[٢] لم يصدر الدستور الإسرائيلي ــ حتى اليوم ــ حتى لا يتورط في تحديد : " حدود الدولة الإسرائيلية " . وإسرائيل تعترف بأهدافها التوسعية علانية .. ويقولون في وقاحة .. يجب أن تكون حدودنا مرنة .. ويضربون على ذلك المثل بـ : " الإعلان الأمريكي للاستقلال " .. حيث يقولون أنه لا يتضمن أي ذكر للحدود ..!!!

وتتمثل حرب الإبادة قصيرة الأجل .. في ضرب مـــدن المنطقـــة بالقنـــابل النوويـــة .. والكيماوية .. والبكتريولوجية ..!!! وبديهي حرب الإبادة النووية لن تمثل سوى الحل النـــهائي بالنسبة لموقف إسرائيل من إبادة سكان المنطقة ، بمعنى أن إسرائيل لن تلجأ إلـــى هـــذا الحـــل النووي إلا إذا فشلت الحلول الأخرى في إبادة سكان المنطقة . **ولي أن أؤكد أن إســـرائيل لـــن تتردد لحظة في اللجوء إلى مثل هذا الحل إذا وجدت الظروف الدولية المواتية [٣] ..!!! حيـث لا تعتبر نفسها مهددة بخطر استخدام هذا الحل .. نظرا لوجود سيناء والدلتا كعمق استراتيجي كاف يحميها من التأثيرات الإشعاعية الضارة .. الناتج عن ضـــرب : القـــاهرة .. والجـــيزة والإسكندرية بالقنابل النووية ..!!! ناهيك عن بعد السد العالي .. الذي يلوحون دائما بضربه بالقنابل النووية [٤] . وضرب السد العالي ــ كما هو معلوم ــ سوف يؤدي إلى تدمير فـــوري لـــ : ٢٠ إلى ٣٠ % من سكان مصر .. كناتج طبيعي من حدوث الفيضان الهائل نتيجة تدمير جسم السد .. الذي سوف يتسبب عنه إغراق وادي النيل ..وتدمير المدن والقرى . هذا إلـــى جانب حدوث تلوث الأرض .. والكائنات الحية .. بالغبار الذري الـــذي ســـوف يحملـــه مـــاء الفيضان .**

أما حرب الإبادة طويلة المدى .. فتأخذ صورا شتى منها : (١) نقل الآفـــات الزراعيـــة لإهلاك الزرع والمحاصيل .. (٢) نقل الأمراض إلى الحيوان ومنها إلـــى الانســـان كـــالجمرة الخبيثة (Anthrax) .. (٣) استخدام المبيدات الحشـــرية المحرمـــة دوليـــا والتـــي تســـبب السرطانات والفشل الكلوي للإنسان .. (٤) جعل شعوب المنطقة تعتمد اعتمادا كليا في تغذيتـــها على أغذية مهندسة وراثيا .. يمكن أن تسبب الأمراض الوراثية في الأجيال المتتاليـــة لشـــعوب

---

[٣] منذ أن قامت حكومة طالبان في أفغانستان بتدمير تمثالين لبوذا .. تبنى اليهود (حركة كاهانا) فكـــرة الثـــأر من المقدسات الإسلامية وأولها الكعبة . وبالفعل استجاب الهندوس لليهود وأنشأوا موقعا على الإنترنت (عنوانه : www.hindunity.org) متخصص لدعم فكرة هدم الكعبة .. وتلقي الأفكار حول هذا الموضوع الخطـــير . كما قام اليهود بالترويج بأن الإسلام ديانة بوذية محرفة يجب عودتها إلى الدين الأصلي .

[٤] إن طبيعة تضاريس وادي النيل .. تحتم أن يكون لدى مصر مشروع دفاع ســـلبي ضـــد الضربـــة النوويـــة الإسرائيلية المحتملة للسد العالي . ويتم هذا المشروع بتحويل اندفاع مياه السد إلى منخفضات أرضية ــ علـــى جانبي الوادي ــ يمكنها استيعاب مياه بحيرة السد . كما ينبغي أن تكون هذه المنخفضات أقرب ما يمكـــن إلـــى بحيرة السد العالي نفسه .. لتجنب القضاء على الدلتا وسكانها . كما يجب أن يتم هذا المشروع الدفـــاعي فـــي أقرب وقت ممكن . فلا ينبغي الثقة أو الإفراط في الاعتماد على الولايات المتحدة الأمريكية في تهدئـــة المواقـــف الإسرائيلية والحيلولة دون ارتكابها لمثل هذا العمل الأخرق . فينبغي التنبه إلى أن طموحات إسرائيل في المنطقـــة ــ هذا إلى جانب الفكر الديني الأمريكي نفسه ــ يستلزمان معا قيـــام إسرائيل بمثـــل هـــذه الضربـــة النوويـــة المحتملة . ومن الأمور التي يمكن أن تردع إسرائيل عن القيام بمثل هذه الفعل .. هو علمها اليقيني برد الفعـــل المصري . فإذا ما علمت إسرائيل ــ مثلا ــ بأن ضربة نووية إسرائيلية سوف يقابلها ضربة نووية مصريـــة .. فإن هذه المعرفة سوف تجعلها ــ يقينا ــ لا تفكر في الإقدام على مثل هذا العمل الأخرق .

المنطقة .. والتي تؤدي بمرور الوقت إلى اندثار هذه الشعوب .. (٥) استخدام لهندسة الوراثية فيما يعرف باسم **حرب البذور** " .. حيث تعامل بذور النباتات بمواد كيماوية خاصة (مثل التتراسيكلين) .. فإذا زرعت نمت نموا طبيعيا حتى تثمر وتنتج المحصول الطبيعي .. وعندئذ ينشط جين هندسي فينتج سما يقتل الجنين (في الجيل الأول أو الثاني للنبات) .. فلا تنبت البذور إذا تم زرعها مرة أخرى . وهكذا تصبح النباتات (سنبلة القمح .. وكوز الذرة .. وقرون الفول .. ولوزة القطن .. وحبة الطماطم .. وثمرة البطيخ .. إلى اخره ..) بمثابة نعوشا تحمل بذورا ميتة . وهنا يجب علي شعوب المنطقة العودة صاغرة إلى شركات العرب (اي الشركات الإسرائيلية) في كل مرة لشراء البذور منها . ***وهنا ؛ لن يفصل بين شعوب المنطقة وبين أن تباد بالمجاعات .. سوى محصول زراعي واحد .. أو موسم زراعي واحد فقط ..!!! فهل العالم العربي منتبه إلى هذا ..!!! وربما كانت هذه بعض الخطوط العريضة لحروب الإبادة التي تخطط لها إسرائيل . فهل العرب منتبهون ..؟!!!***

١ . موجز تاريخ الدولة الإسرائيلية الحديثة (الأرض والسكان)

من المفيد قبل عرض بعض التفاصيل السياسية أن نقدم موجزا لمراحل تكوين دولة إسرائيل الحديثة من منظور الأرض والسكان .. حيث يساعد هذا الموجز على تتبع أحداث هذا الفصل بدون عناء ذهني يذكر فيما بعد . وتبدأ الدولة الإسرائيلية الحديثة [٥] في مساء يوم ١٠/٣١ / ١٩١٧ .. **عندما دخلت جيوش (القائد البريطاني) اللورد / اللنبي الغازية : " بئر سبع "** واحتلتها في أول نصر تحرزه القوات البريطانية بعد هزيمتين في حربها ضد الجيش التركي المدافع عن غزة . وانتهت بذلك ٤٠٠ سنة من حكم العثمانيين لفلسطين . **وبعد احتلال بئر سبع بيومين ، أصدرت بريطانيا على لسان وزير خارجيتها وعد بلفور(The Balfour Declaration) في ٢ نوفمبر ١٩١٧ الذي " ينظر بعين العطف " إلى إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين .. وكان هذا : وعد من لا يملك لمن لا يستحق دون علم صاحب الحق .** حيث وعدت فيه بريطانيا اليهود بتسهيل الاستيطان الكثيف في فلسطين لكي يكون لهم وطن هناك . ولم يكن المقصود أن تكون لهم دولة في فلسطين .. أو أن تصبح فلسطين كلها دولة لهم .

---

[٥] " سجل النكبة ١٩٤٨ " (سجل القرى والمدن التي احتلت وطرد أهلها أثناء الغزو الإسرائيلي ١٩٤٨) إعداد : د. سلمان أبو ستة / مركز العودة الفلسطيني ــ لندن . الطبعة الثانية سبتمبر ٢٠٠٠ . وهو سجل هام جدا بالنسبة إلى : " توثيق الوطن " .. أي توثيق دولة فلسطين قبل حدوث النكبة .

وفي عام ١٩٢٠ عين أول مندوب سام بريطاني لفلسطين ، هو اليهودي الصهيوني : " هربرت صمويل " ، على رأس إدارة مدنية عرفت بحكومة الانتداب البريطاني . وفي عهده وبمعرفة موظفي الحكومة الكبار وكلهم صهاينة .. سنت القوانين والتشريعات التي وضعت أساس دولة إسرائيل ، والتي تم إعلانها بعد ذلك بثمانية وعشرين عاما . **حيث تم مسح أراضي فلسطين وعملت لها الخرائط لكي تبين المناطق التي يمكن لحكومة الانتداب [٦] تسليمها لليهود** . ولما كانت معظم الأراضي تابعة صوريا للسلطان (التركي) باعتباره خليفة المسلمين ، وفعليا لأهلها الذين يعيشون عليها .. استغلت حكومة الانتداب هذا الوضع لتقانون العثماني .. واعتبرت نفسها وريثة للخليفة (أي السلطان التركي) .. وأن لها الحق في التصرف في الأراضي كما تشاء .

وعند بداية الانتداب عام (١٩٢٠) كان عدد اليهود في فلسطين (٦١,٠٠٠) .. اي أقل من ١٠% من سكان فلسطين (العرب) . وعقب تدفق الهجرة اليهودية غير العادية إلى فلسطين .. قام اليهود بإنشاء ٦٠ مستوطنة يهودية صهيونية جديدة .. في الفترة من سنة ١٩١٩ إلى سنة ١٩٢٩ كما زادت ملكيتهم من : (٢ % إلى ٤,٥ %) من إجمالي مساحة فلسطين .. وذلك بالضغط والمساعدة البريطانية .. كما زاد عددهم من : **(أقل من ١٠ % إلى ١٧,٥ %)** . ثم زادت الهجرة اليهودية الجماعية بعد ذلك بشكل موسع .. فقاموا مجددين بإنشاء ٦٤ مستوطنة يهودية جديدة أخرى في الفترة من ١٩٣١ إلى ١٩٣٦ .. كما زادت ملكيتهم من : (٤,٥ % إلى ٥,٥ %) .. كما زاد عددهم من : **(١٧,٥ % إلى ٣٠ %)** من إجمالي نسبة سكان فلسطين .

وقد أدت هذه الأوضاع .. والهجرات الجماعية .. إلى قيام الثورة الفلسطينية في عام ١٩٣٦ ضد الإنجليز والصهيونية [٧] والتي استمرت حتى عام ١٩٣٩. وتوقفت الثورة بوعد من بريطانيا ــ بالاتفاق مع الملوك العرب ــ بإيقاف الهجرة اليهودية . وكان هذا الوعد بهدف

---

[٦] عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ــ ١٩١٨) والتي قامت بين : " دول الحلفاء : The Allies " (٢٤ دولة منها : بريطانيا ــ فرنسا ــ الصين ــ روسيا ــ الولايات المتحدة الأمريكية ــ إيطاليا ..) ، وبين دول : " قوات المركز : The Central Forces " (٦ دول : ألمانيا ــ الإمبراطورية العثمانية ــ النمسا ــ المجر ــ بلغاريا) .. والتي انتهت بانتصار الحلفاء .. تم نزع بعض المستعمرات والأقاليم ذات الأهمية الخاصة التابعة للدول المهزومة منها .. وتم وضعها تحت إدارة دولة أو أكثر من الدول المنتصرة .. وأطلق عليها مناطق تحت الانتداب . ولما كانت فلسطين تحت إدارة الإمبراطورية العثمانية الإسلامية في ذلك الوقت .. فقد تم وضعها تحت الانتداب البريطاني ولمدة ٢٨ سنة .. في الفترة من ١٩٢٠ وحتى ١٩٤٨ .

[٧] حددها المؤرخون حول ١٥ أبريل ١٩٣٦ .. وانتهت في أكتوبر ١٩٣٩ .

حصول بريطانيا على تأييد العرب في الحرب العالمية الثانية . ثم نقضت بريطانيا وعدها بعد ذلك واستمرت الهجرة إلى أن وصل عدد اليهود إلى (٦٠٤ ,٠٠٠) في عام ١٩٤٨ .. مقابل (٠٠٠, ٤٤١, ١) فلسطيني كانوا لا يزالون يمثلون أغلبية السكان (حوالي ٥٩ %) . وكان من هؤلاء اليهود مئة وخمسون ألف (١٥٠ ,٠٠٠) ولدوا في فلسطين والباقي (٤٥٠ ,٠٠٠) دخلوا فلسطين في هجرة شرعية وغير شرعية تحت مظلة حكومة الانتداب البريطاني .

وفي عام ١٩٤٧ .. تحولت القضية الفلسطينية إلى هيئة الأمم المتحدة (كانت عصبة الأمم من قبل) والتي لم يمر على إنشائها سوى سنتين . ونظرا للنفوذ الصهيوني على أجهزة الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية .. والذي لا يزال مستمرا (أنظر الفصل السابع / **من يحكم الولايات المتحدة الأمريكية**) فقد ضغطت الولايات المتحدة الأمريكية على الدول الصغيرة لتوافق على توصية بتقسيم فلسطين إلى دولتين : دولة عربية ودولة يهودية . وتم ذلك بأغلبية ضئيلة . وصدر القرار رقم ١٨١ **بتاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧** بالتوصية بتقسيم فلسطين إلى دولة يهودية على مساحة ٥٤% من فلسطين .. ودولة عربية على الأرض الباقية .. أي (٤٦%) .

كان هذا القرار جائرا لأن اليهود ــ رغم دور الانتداب في ترسيخ أقدامهم .. ورغم ضخ الأموال اليهودية لشراء الأراضي ــ **لم يملكوا سوى ٥, ٥ % من مساحة فلسطين** [٨] .. معظمها مشترى من ملاك كبار غير فلسطينيين .. هذا غير الشراء القسري .. من الفلاحين المرهقين ضرائبيا ..!!! فكيف تخصص لهم ــ الأمم المتحدة ــ دولة مساحتها عشر أضعاف ما يملكون ..؟!!!

وكان قرار الأمم المتحدة لا يعتبر توصية ملزمة لأي طرف لا يوافق عليها .. وقد أشار القرار إلى هذا المعنى . أي ليس من حق الأمم المتحدة أن تمنح حقا في أرض ، أو تمنعه عن أهلها . كما وأن التوصية بإقامة دولة في منطقة ما .. تعني طرد السكان غير المرغوب فيهم

---

[٨] تمثل هذه المساحة (١٦٨١) كيلومترا مربعا ، منها (١٧٥) كيلومترا مربعا امتيازات تأجير طويل الأجل منحتها بريطانيا لليهود ، و (٥٧) كيلومترا مربعا حصة في أرض غير مفروزة ، و (١٤٤٩) كيلومترا مربعا تملكها اليهود مباشرة وإن لم يتم تسجيلها كلها بشكل قانوني (أي ملكيتها ليست نهائية) . أما سؤال : من الذي باع هذه الأراضي لليهود ..؟! فتقول إحصائية الوكالة اليهودية إنهم اشتروا (٥٢ ,٦ %) من هذه الأراضي من كبار الملاك الغائبين غير الفلسطينيين ، و (٢٤ ,٦ %) من كبار الملاك الحاضرين الفلسطينيين ، و (١٣ ,٤ %) من الكنائس والشركات الأجنبية . أما نصيب الفلاحين المرهقين ضريبيا فكان (٩ ,٤ %) .. أي نصف في المائة من مساحة إسرائيل . وقد تكونت على هذه المساحة الصغيرة مستعمرات يهودية متفرقة لم تكن سوى قواعد محصنة يسكن الواحدة منها من ١٠٠ إلى ٢٠٠ شخص من حاملي السلاح .

منها أو الاستيلاء على أرضهم .. **إنما تعني الاعتراف بسيادة تلك الدولة على تلك المنطقة فحسب .**

وفي ربيع ١٩٤٨ بدأت القوات الصهيونية في تنفيذ خطتها في احتلال الأرض الفلسطينية .. وهي الخطة التي كانت معدة من قبل بسنتين لهذا الغرض . حيث حشدت إسرائيل (٦٥ ,٠٠٠) جندي إسرائيلي في مقابل (٢٥٠٠) مقاتل شعبي من الأهالي مع بعض المتطوعين العرب . وما لبثت هذه القوات الإسرائيلية أن زادت إلى (١٢١ ,٠٠٠) جندي مقابل (٤٠ ,٠٠٠) جندي عربي جاءوا لإنقاذ فلسطين .. ولكنهم كانوا تحت قيادات متعددة .. ففشلوا في تحقيق أهدافهم ..!!! واحتلت القوات الإسرائيلية (٢١٣) قرية .. وقامت بطرد حوالي (٤١٤ ,٠٠٠) لاجئ قبل انتهاء الانتداب البريطاني .. **ودخول القوات العربية إلى المعركة في ١٥ مايو ١٩٤٨ .**

جدول رقم ١: يبين عدد القرى التي قامت إسرائيل بطرد سكانها والاستيلاء عليها بالإرهاب والترويع والقتل منذ بدء الانتداب البريطاني وحتى توقيع اتفاقية الهدنة مع الدول العربية [٩]

متى طرد السكان من مواطنهم	عدد القرى	عدد اللاجئين	النسبة المئوية
أثناء الانتداب البريطاني (١٩٢٠ – ١٩٤٨) وقبل إعلان دولة إسرائيل في ١٥ مايو ١٩٤٨	٢١٣	٤١٣ ,٧٩٤	%٥٢
خلال حرب ١٩٤٨	٢٦٤	٣٣٩ ,٢٧٢	%٤٢
بعد توقيع اتفاقية الهدنة (١٩٤٩) وبما في ذلك تواريخ غير معروفة	٥٤	٥٢ ,٠٠١	%٦
المجموع	٥٣١	٨٠٥ ,٠٦٧	%١٠٠

وما أن حل شهر ديسمبر ١٩٤٩ حتى أصبح عدد اللاجئين (٨٠٥ ,٠٠٠) لاجئ نتيجة تفريغ ٥٣١ قرية ومدينة وقبيلة من سكانها . واحتلت إسرائيل (٧٨ %) من مساحة دولة فلسطين .. أي بزيادة قدرها (٢٤ %) عن مشروع قرار التقسيم . وبعد هزيمة القوات العربية التي جاءت لإنقاذ فلسطين بسبب عدم تعاونها واختلاف أهدافها .. قامت الدول العربية بتوقيع اتفاقية الهدنة مع إسرائيل في عام ١٩٤٩ . والجدول السابق يبين عدد السكان التي قامت

---

[٩] مستخرج من خريطة : " وطننا فلسطين " إعداد الدكتور / سلمان أبو ستة . وتعريف اللاجئ الفلسطيني هو : المواطن الفلسطيني الذي قامت إسرائيل بطرده والاستيلاء على أرضه وداره وترفض عودته مرة أخرى إليهما .

إسرائيل بطردهم والاستيلاء على قراهم .. منذ بداية الانتداب البريطاني في ١٩٢٠ وحتى توقيع اتفاقية الهدنة مع الدول العربية في ١٩٤٩ . وكما نرى من الجدول أن القوت اليهودية طـــردت أكثر من نصف اللاجئين وهم تحت الحماية البريطانية وقبل إعلان الدولة الإسرائيلية .. وقبـــل دخول القوات العربية إلى فلسطين ..

ومنذ إعلان الأمم المتحدة لقرار تقسيم فلسطين رقم ١٨١ والصادر فـــي ٢٩ نوفمـــبر ١٩٤٧ .. ومنذ أن أعلنت إسرائيل قيامها في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ .. أعلن " بن جوريون : Ben-Gurion, David " (أول رئيس وزراء لدولة إسرائيل / بولندي الأصل) : " أن الدولة الإسرائيلية تعتبر قرار الأمم المتحدة باطلا وكأنه لم يكن [١٠] وبدأ مهمته في القيـــام بـــأكبر عملية ترويع واقتراف للمذابح لطرد الفلسطينيين من قـــراهم ومدنهم . حيث قامت إســـرائيل في غضون أقل من سنة بطرد (٨٠٥,٠٠٠) من ديارهم .. يمثلون أهـــالي ٥٣١ مدينـــة وقرية على النحو السابق ذكره (أنظر خريطة رقم ٧ من الملحق السادس) . كمـــا قـــامت بالاستيلاء على ٢٤% من مساحة فلسطين فوق ما خصصه لها قـــرار التقســـيم (١٨١ لســـنة ١٩٤٧) .. وبذلك وضعت إسرائيل يدها على ٧٨% من أرض فلسطين .. وبقيت ٢٢% فقـــط من الأرض للفلسطينيين .

شعرت الأمم المتحدة بالخطأ في اقتراح مشروع التقسيم ..!!! فاقترحت لجنة وصايـــة على فلسطين .. وأرسلت : لكونت / فولك برنادوت إلى فلسطين للوساطة . وأصر الكونـــت / برنادوت على عودة اللاجئين فورا وأن يبقى النقب عربيا خلافا لاقتراح التقسيم . وعند إعداد برنادوت لتقريره النهائي اغتالته عصابة الإرجون الصهيونية في ١٨ / ٩ / ١٩٤٨ .. وكان أحد القتلة يتسحاق شامير رئيس الوزراء الإسرائيلي لاحقا ..!!! كما *أصدرت الأمم المتحـــدة قرارها الشهير رقم ١٩٤ في ١١ / ١٢ / ١٩٤٨ والذي تنص الفقرة ١١ منه على التالي :*

[تقرر ــ الجمعية العامة ــ أن اللاجئين الراغبين في العودة إلى أوطانهم والعيش فـــي سلام مع جيرانهم ، يجب أن يسمح لهم بذلك في أول فرصة عملية ممكنة . وإنه يجب دفـــع تعويض لممتلكات الذين لا يرغبون في العودة ، ودفع تعويض للخسارة والضرر الذي أصـــاب

---

[١٠] ومن أغرب الأمور .. وعلى الرغم من هذا الوضوح السافر والصارخ في أهـــداف إســـرائيل الحقيقيـــة .. وإعلانها ذلك بتبجح لا مثيل له .. إلا إننا نجد من يتباكى على الفرص الضائعة على الفلسطينيين والعرب في هذه الفترة لعدم قبولهم لقرار التقسيم .. وهو القرار الذي أعطى لليهود ٥٤٨,٥% من أرض فلسطين بدون وجه حق .. ومع ذلك رفضته إسرائيل تماما .. قلبا وقالبا .. منذ لحظة صدوره عن الأمم المتحدة ..!!! فهل هذا غفلـــة أم جهل بحقيقة الموقف الإسرائيلي ..!!!

الممتلكات لإصلاحها وإرجاعها لأصلها ، من قبل الحكومات والسلطات المسئولة ، بناء على قواعد القانون الدولي والعدالة] . وقد أجمعت الأمم المتحدة على تأكيد هذا القرار كل عام منذ صدوره إلى اليوم ، باستثناء إسرائيل وانضمت إليها الولايات المتحدة منذ عقد : " **اتفاقية أوسلو** " .. **والتي اعتبرها ــ فيما بعد ــ رئيس الوزراء الإسرائيلي السفاح .. آرييل شارون كأنها لم تكن ..!!!**

وأخيرا ننوه بأن حق عودة اللاجئين الفلسطينيين مكفول لهم بالقرار ١٩٤ لسنة ١٩٤٨ والسابق الإشارة إليه .. والذي أقره المجتمع حوالي ١٣٥ مرة خلال ٥٢ عاما مضت ما بين سنة ١٩٤٨ وسنة ٢٠٠٠ . وهو حق أساسي ووقت ممارسته خيار يعود إلى اللاجئين أنفسهم .. كما وأن هذه العودة يجب أن تتم في أول فرصة ممكنة .. أي كان يجب أن تتم عند توقيع اتفاقية الهدنة مع الدول العربية عام ١٩٤٩ . **كما ينبغي العلم بأن حق العودة متلازم مع حق التعويض وليس بديلا عنه . ومن الخطأ الشائع القول : " بحق العودة أو التعويض "** . **والصحيح هو : " حق العودة والتعويض أيضا "** . ويشمل التعويض جميع الأضرار المادية والمعنوية التي لحقت باللاجئين على مدى أكثر من الخمسين سنة الماضية .. ومنذ النكبة . ولا يعني التعويض بيع أراضي اللاجئين .. فـ : " **الوطن لا يباع** " . والعودة تعني الرجوع إلى الموطن الأصلي والعيش فيه .. مع التعويض عن الأضرار الأخرى والأمثلة على التعويض كثيرة : منها تعويض ألمانيا النازية لليهود عن المعاناة النفسية ، وتعويض سويسرا لهم عن الممتلكات المفقودة .

وعقب هزيمة العرب في يونيو عام ١٩٦٧ ؛ قامت إسرائيل بالاستيلاء على ما تبقى من أراضي الدولة الفلسطينية (٢٢%) .. كما احتلت أجزاء من مصر وسوريا ولبنان . **ليتحول الصراع العربي ــ الإسرائيلي منذ ذلك الحين إلى صراع على الأراضي المحتلة في ١٩٦٧ بدلا من مجرد تحرير فلسطين .. أي انقلب الصراع من : صراع وجود إلى مجرد صراع حدود .. وصارت نكسة فوق النكبة** . واعتبر هدف تحرير فلسطين هدفا غير عملي .. وتغير الواقع للمرة الثانية (من بعد ١٩٤٨) بيد الصهاينة الذين فرضوا واقعهم الجديد .

وتم تشريد حوالي ٢٥٠ ألف لاجئ فلسطيني آخر ، إذ هاجر بعضهم للمرة الثانية .. وأصبح بعضهم الاخر من أهل الضفة وغزة لاجئا للمرة الأولى . وقد كشفت : " **رابطة حقوق الإنسان في إسرائيل** " النقاب عن أن الفترة من ١١ يونيو ١٩٦٧ إلى ١٥ نوفمبر ١٩٦٩ شهدت **نسف أكثر من ٢٠ ألف بيت عربي في إسرائيل والضفة الغربية** .

ثم صدر قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ بانسحاب إسرائيل من أراض عربية محتلة عام ١٩٦٧ .. فأسبغت ــ بذلك ــ الشرعية الدولية على الـ ٢٤ % الإضافية التي سبق وأن استولت عليها إسرائيل أثناء حرب ١٩٤٨ .. وقبل العرب بهذا .. ولم تقبل إسرائيل ..!!! وتدور جميع المفاوضات الان على إقامة الدولة الفلسطينية على الـ (٢٢%) المتبقية من أراضي الدولة الفلسطينية .. وحق العودة . ويطلق الان على الـ (٢٢%) فقط من الأراضي الفلسطينية : " **الأراضي المحتلة** " .. بينما حقيقة الأمر أن جميع أراضي الدولة الفلسطينية هي أراضي محتلة بمعرفة اليهود ..!!!

والشكل التالي .. يوجز المراحل الأربعة التي قامت بها إسرائيل للاستيلاء على الأراضي الفلسطينية .. وتكوين دولتها الحديثة .. حيث يمثل المستطيل المساحة الكلية لدولة فلسطين (١٠٠ %) .. وكل جزء من هذا المستطيل يمثل المساحة والطريقة التي استولى بها اليهود على هذا الجزء (لاحظ الشكل غير مرسوم بمقياس رسم) .

شكل يبين المراحل الأربعة التي قامت بها إسرائيل

للاستيلاء على أراضي الدولة الفلسطينية بالكامل (أجزاء هذا الشكل ليست بمقياس رسم)

[تبلغ مساحة إسرائيل ٢٠,٧٧٠ كيلومتر مربع .. غير ١٠,١٠٠ كيلومتر مربع احتلت عام ١٩٦٧
عن : موسوعة كتاب العالم الأمريكية لعام ١٩٩٥]

٥,٥ % استيلاء وشراء قسري للأرض ومن الأجانب (تذييل ٨ السابق)	أعطت الجمعية العامة بقرارها رقم ١٨١ لسنة ١٩٤٧ (والمعروف باسم قرار التقسيم) .. اليهود ٥٤ % من إجمالي مساحة الدولة الفلسطينية .. لإقامة دولة إسرائيل عليها .	استولت إسرائيل على ٢٤% من أراضي الدولة الفلسطينية إضافة إلى قرار التقسيم السابق بحرب سنة ١٩٤٨ ليصبح إجمالي ما تم الاستيلاء عليه هو ٧٨ % . وأصبح المتبقي للفلسطينيين ٢٢% فقط من إجمالي الأرض الفلسطينية .	قامت إسرائيل بالاستيلاء على ما تبقى من الأراضي الفلسطينية (٢٢%) و جزاء من الدول العربية الأخرى في حرب سنة ١٩٦٧ . وتقف إسرائيل الآن في وجه قيام الدولة الفلسطينية على هذا الجزء المتبقي .. والذي يعرف باسم : الأراضي الفلسطينية المحتلة ..على الرغم من أن جميع أراضي الدولة الفلسطينية هي أراضي محتلة .

ومن هذا الشكل نرى أن ٩٤, ٥ % (أو ٩٢% من منظور آخر) من الأرض التي أقيمت عليها إسرائيل هي أرض فلسطينية . وكناتج طبيعي من تزايد عدد السكان واحتلال إسرائيل لما تبقى من الأراضي الفلسطينية أصبح حوالي ٧٠% من شعب فلسطين حتى عام ٢٠٠٠ من اللاجئين حيث وصل تعدادهم إلى **حوالي ٥,٢٥ مليون** (أنظر جدول رقم ٢) ؛

ومن هؤلاء أقل من أربعة ملايين مسجلون لدى " **وكالة الغوث الدولية** " التي تقدم لهم ضروريات الحياة بشكل يتناقص كل عام .. وأرضهم في إسرائيل مساحتها حوالي (١٨،٠٠٧) كيلومتر مربع ــ وهي مساحة تساوي ٩٢% من مساحة إسرائيل ــ تقوم إسرائيل بتأجيرها لليهود فقط .. بل وتبيعها لكل مشتر يهودي حتى لو لم يكن يحمل الجنسية الإسرائيلية ، ويعيش في أستراليا . وتمنع حتى مجرد تأجيرها لفلسطيني يحمل الجنسية الإسرائيلية ..!!!

جدول رقم ٢ : يبين توزيع اللاجئين الفلسطينيين في عام ٢٠٠٠ على الدول المختلفة وحتى العودة الى الوطن [١١] .. وذلك بعد ٥٢ سنة من عام النكبة ١٩٤٨

مكان اللجوء	إجمالي عدد الفلسطينيين	اللاجئون منهم
إسرائيل	١،٠١٢،٥٤٧	٢٥٠،٠٠٠ (لاجئ داخلي)
قطاع غزة	١،٠٦٦،٧٠٧	٨١٣،٥٪٠
الضفة الغربية	١،٦٩٥،٤٢٩	٦٩٣،٢٩٦
الأردن	٢،٤٧٢،٥٠١	١،٨٤٩،٦٦٦
لبنان	٤٥٦،٨٢٤	٤٣٣،٢٧٦
سوريا	٤٩٤،٥٠١	٤٧٢،٤٧٥
مصر	٥١،٨٠٥	٤٢،٩٧٤
السعودية	٢٩١،٧٧٨	٢٩١،٧٧٨
الكويت	٤٠،٠٣١	٣٦،٤٩٩
باقي الخليج	١١٢،١١٦	١١٢،١١٦
العراق وليبيا	٧٨،٨٨٤	٧٨،٨٨٤
الدول العربية الأخرى	٥،٨٨٧	٥،٨٨٧
أمريكا الشمالية والجنوبية	٢١٦،١٩٦	١٨٣،٧٦٧
باقي العالم	٢٧٥،٣٠٣	٢٣٤،٠٠٨
المجموع	٨،٢٧٠،٥٠٩	٥ *،٢٤٨،١٨٦

* لا يشمل هذا المجموع عدد اللاجئين الداخليين في إسرائيل على اعتبار أنهم لا ينتظرون العودة .

[١١] مستخرج من خريطة " نكبة فلسطين " إعداد الدكتور / سلمان أبو ستة . مركز العودة الفلسطيني ــ لندن .

وكما نرى من الجدول رقم (٢) أن حوالي ثلثي الفلسطينيين لاجئون محرومون من العودة إلى ديارهم لأنهم ليسوا يهودا .. بينما يتدفق الاف المهاجرين من روسيا والحبشة وغيرهما ليعيشوا في ديارهم وعلى أرضهم . كما يجب ملاحظة أن ليس كل من يهاجر من البلاد الخارجية إلى إسرائيل هو يهودي .. بل يمكن أن يكون غير يهودي ويدعي بأنه يهودي هربا من ظروف معيشية صعبة في بلاده ..!!!

وتبقى الملاحظات التالية على عدد اللاجئين :

فعلى حسب إحصاء عام ١٩٩٨ فإن عدد الفلسطينيين في كافة أنحاء العالم يتراوح بين حد أدنى وحد أقصى .. يبينه الجدول التالي :

جدول رقم ٣ : يبين الحد الأدنى والحد الأقصى لتعداد الشعب الفلسطيني [١٢] وعدد اللاجئين منه .. حتى عام ١٩٩٨

	عدد الفلسطينيون كافة عام ١٩٩٨	عدد اللاجئين منهم
الحد الأدنى	٧,٧٨٨,١٨٥	٤,٩٤٢,١٢١
الحد الأقصى	٨,٤١٥,٩٣٠	٥,٤٧٧,٧٤٥

ويقدر عدد الفلسطينيين حتى منتصف ٢٠٠٤ بحوالي ٩,٦ مليون نسمة . أما عن عدد اللاجئين في عام ١٩٤٨ فقد كثر الجدل حوله لأسباب سياسية .. حيث يقال أن إسرائيل تحاول أن تخفض هذا العدد .. بينما العرب يرفعونه . فإسرائيل تقول أن عدد اللاجئين في عام ١٩٤٨ هو (٥٢٠,٠٠٠) . وبديهي ؛ هو عدد مبالغ في صغره وغير معقول .. حيث تحاول إسرائيل تفادي جحافل اللاجئين الذين لابد من عودتهم يوما ما . أما لجنة التوفيق في فلسطين فقد قدرت عدد اللاجئين في ١ / ٤ / ١٩٤٩ بحوالي (٧٦٦,٠٠٠) لاجئ . أما وزارة الخارجية البريطانية فقد قدرت هذا العدد بـ (٦٠٠,٠٠٠ ــ ٧٦٠,٠٠٠) وهما رقمان متقاربان . والرقم (٧٥٠,٠٠٠) هو الرقم الشائع ــ الان ــ في التقارير الصحفية . إلا أن هذه الأرقام قد أغفلت سكان : " قضاء (محافظة) بئر سبع " .. والتي إذا أخذت في الاعتبار فإن العدد

---

١٢ " سجل النكبة ١٩٤٨ " (سجل القرى والمدن التي احتلت وطرد أهلها أثناء الغزو الإسرائيلي ١٩٤٨) إعداد : د. سلمان أبو ستة / مركز العودة الفلسطيني ــ لندن . الطبعة الثانية سبتمبر ٢٠٠٠ .

يصبح (٨٧٥,٠٠٠) لاجئ .. وإذا أضيف سكان المدن الثانوية فإن الرقم يصبح مليون لاجئ .

وننتهي من هذا كله ؛ بأن " فلسطين العربية " نكبت ببريطانيا بتصريح من وزير خارجيتها بلفور .. ومن بعدها جاءت الولايات المتحدة الأمريكية لتجهز عليها بتنافس رؤسائها على اختلاف نزعاتهم وأحزابهم لتمكين الصهيونية من طمس هويتها ..!!!

٢. الصهيونية وأهم أحداث نشأة الدولة الإسرائيلية (المنظور السياسي) ..

في عجالة سريعة ؛ يرى معظم المؤرخين أن فكر نشأة الدولة الإسرائيلية قد نشأ مع بزوغ فكر القوميات الأوربية في الثلث الأول من القرن التاسع عشر . ففي تلك الفترة احتدمت دعوات القومية في كل من ألمانيا (بسمارك) .. وفي إيطاليا (غاريبالدي) .. وبولندا .. واليونان .. بالإضافة إلى صربيا التي كانت تنادي بالتخلص من الاستعمار العثماني وإحياء القومية الصربية . ويظهر ــ في هذه الفترة ــ الحاخام اليهودي : " **يهودا الكالاي** " .. الذي نادى بوجود : " القومية اليهودية " [١٣] .. والعودة إلى أرض الأجداد ..!!! وفي عام ١٨٣٤ ظهرت أول فتوى لهذا الحاخام .. تدعو إلى إقامة مستوطنات يهودية في فلسطين بالمفهوم الحالي لفكرة المستوطنات .. واعتبرت هذه الكتابات هي أول دعوة إلى الحركة " **الصهيونية** " العالمية بمعناها السياسي ..!!!

وتعرّف " **الصهيونية : The Zionism** " بأنها " **الحركة** " التي قامت في نهاية القرن التاسع عشر لتوحيد يهود الشتات (**الدياسبورا : The Diaspora**) ــ بعد السبي البابلي ــ وإنشاء وطن قومي لهم وتوطينهم في فلسطين . وقد استخدم الفيلسوف اليهودي النمساوي : " **ناثان بيرنباوم : Nathan Birnbaum** " لفظ " **الصهيونية** " لأول مرة للإشارة إلى هذه الحركة في عام ١٨٩٠ . **وقد اشتق اسم هذه الحركة من كلمة " صهيون : Zion " وهو اسم أحد التلال المحيطة بمدينة القدس (أورشليم) .. والذي كان مشيدا عليه " حصن صهيون " للدفاع عن المدينة .. حيث قام " داود " ــ تاريخيا ــ بالاستيلاء على هذا الحصن أولا .. قبل**

---

[١٣] يرى بعض آخر من المؤرخين أن فكر الوطن القومي لليهود قد بزغ حين دعى نابليون بونابرت إمبراطور فرنسا (١٧٦٩ – ١٨٢١) اليهود في عام ١٧٩٨ إلى العودة إلى فلسطين باعتبارها وطنهم القومي . ثم جاء من بعده في عام ١٨٣٨ اللورد البريطاني شافتسبري السابع ــ مؤسس الفكر الصهيوني ــ ليطالب بتوطين اليهود في فلسطين .

أن **يتمكن من الاستيلاء على مدينة القدس** . وقد أقام داود في هذا الحصن ــ فيما بعد ــ وعرف باسم مدينة داود .. على النحو السابق ذكره .

ويظهر تزييف التاريخ جليا في **جميع الموسوعات العلمية** [١٤] عند قيامها بتعريف الصهيونية .. حيث لا تقول الموسوعات بوجود " **حصن صهيون** " بل تقول بوجود : " **معبد صهيون** " كما تنسب بناء هذا المعبد إلى **داود** (عليه السلام) نفسه بعد استيلائه على مدينة القدس .. بينما حقيقة الأمر أن هذا الحصن ــ وبنفس الاسم ــ هو الذي كان موجودا وليس المعبد .. على النحو السابق شرحه في بند رقم ٣ من الفصل السابق .. ونعيده هنا للتذكرة .. كما جاء هذا في **سفر صموئيل الثاني** ..

[(٦) ثم تقدم الملك (داود) بقواته نحو أورشليم لمحاربة أهلها اليبوسيين . فقالوا لداود : " لن تستطيع اقتحام المدينة ، لأنه حتى في وسع العميان والعرج أن يصدوك عنها " (٧) غير أن داود استولى على حصن صهيون [١٥] المعروف الآن بمدينة داود]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الثاني {٥} : ٦ - ٧)

هذا وقد تزامنت " **الحركة الصهيونية** " في نهاية القرن التاسع عشر مع نشأة فكرة معاداة السامية (***Anti-Semitism***) التي ظهرت في ألمانيا والنمسا والمجر . وقد أدت حادثة ***اغتيال قيصر روسيا : " ألكسندر الثاني : Czar Alexander II "*** في مارس عام ١٨٨١ .. واتهام اليهود باغتياله .. إلى اضطهاد اليهود ــ في روسيا وشرق أوربا ــ مما دفعهم إلى الهجرة نحو الغرب .. حيث اتجه غالبيتهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية .. بينما اتجه القلة الباقية إلى

---

[١٤] نذكر من هذه الموسوعات ــ على سبيل المثال ــ ما تم كتابته في موسوعة " الإنكارتا الإلكترونية لعام ١٩٩٧ على لسان ميخائيل يوسف كوهين :

" Zionism. *Microsoft® Encarta® 97 Encyclopedia. Contributed by:* Michael Joseph Cohen " : [The movement's name is derived from Zion, **the hill on which the Temple of Jerusalem** was located and which later came to symbolize Jerusalem itself]

وكما نلاحظ ــ من اسم الكاتب ــ أن الموسوعة قد اختارت كاتب يهودي لشرح معنى الصهيونية .. ولهذا جاء فيها كثيرا من الأكاذيب خصوصا فيما يتعلق بإنشاء دولة إسرائيل الحديثة . ولا أدري متى يتنبه الخطاب العربي إلى هذه الأكاذيب والعمل على تصحيحها للغرب المسيحي ..!!!

[١٥] قام بتشييد هذا الحصن الملك اليبوسي : " ملكي صادق "... في القرن الحادي والعشرين تقريبا قبل الميلاد .. أي قبل غزو داود له بأكثر من ألف سنة ..!!! وقد قام ملكي صادق بتشييد هذا الحصن على المرتفع الجنوبي لأورشليم (الذي عرف فيما بعد باسم جبل صهيون) للدفاع عن المدينة (أنظر الملحق الثاني من هذا الكتاب) .

فلسطين واستوطنها .. (أنظر الفصل السابع / رأي بعض الساسة والزعماء الأمريكيين الأوائل في الهجرة اليهودية إلى الولايات المتحدة الأمريكية) .

ومع تكون القوميات الحديثة في أوربا في القرن التاسع عشر .. بدأ بعض زعماء اليهود من رواد الحركة الصهيونية بالدعوة إلى أن **اليهودية دين وقومية** وأخذوا ينظمون اليهود على أساس جعل فلسطين أمة يهودية مستقلة لهم . وقد تمثل رواد الحركة الصهيونية في ذلك الوقت في : الحاخام الكالاي .. والحاخام البولندي تسفي هيرش كاليسكر .. والمفكر الاشتراكي موسى هيس (الذي عمل فترة مع كارل ماركس) .. وليوبنسكر .. التي مهدت كتاباته ــ بعد ذلك ــ إلى ظهور **ثيودور هرتزل** [١٦] الأب الروحي للصهيونية .

وعلى أثر ذلك تأسست بعض الجمعيات والمنظمات الصهيونية لاستعمار بعض الأراضي الفلسطينية . فقد قامت جماعة فرسان الهيكل في عام ١٨٦٨ بتأسيس سبع مستعمرات في فلسطين . كما تم تأسيس مدرسة : " ميكفه إسرائيل " الزراعية في عام ١٨٧٠ بجهود جماعة الأليانس (**Alliance**) الفرنسية . وقامت : " **المنظمة الصهيونية لاستعمار الأراضي الفلسطينية** " .. وهي المنظمة التي أقامت أول مستعمرة زراعية يهودية في فلسطين .. وكان هدفها الأساسي هو إسكان الزراعيين والحرفيين اليهود في فلسطين [١٧] . وقد أعلن رئيس هذه المنظمة ــ **إسرائيل زينجويل : Israel Zangwill ــ أن : " *فلسطين وطن بلا شعب ولذا يجب أن تعطى إلى شعب بلا وطن* " .. وأن على اليهود في المستقبل العمل على إجبار سكان فلسطين على الرحيل منها .. بأي طريقة .. فقد كانوا يعتبرونهم تجمعات سكانية غير يهودية** ..!!! وقد استمرت هذه المستعمرة من البقاء بالمساعدات والهبات المالية التي كان يقدمها أثرياء اليهود .. مثل : " **البارون / إيدموند روتشيلد : Baron Edmond de Rothschold** "

---

[١٦] **ثيودور هرتزل : Theodor Herzl (١٨٦٠ – ١٩٠٤) ، صحفي وكاتب يهودي نمساوي (مجري المولد) .. يعتبر مؤسس الحركة الصهيونية . وكان لهرتزل اتصالات دبلوماسية كثيرة .. أتاحت له فرصة الحصول على عرض من الحكومة البريطانية في عام ١٩٠٣ لإقامة وطن قومي لليهود يتمتع بالحكم الذاتي على جزء كبير من أراضي أوغندا (والتي كانت مستعمرة بريطانية في ذلك الوقت) .. إلا أن هذا لنجاح تحول إلى سلاح ضده في المؤتمر الصهيوني السادس الذي عقد في نفس العام .. وهو آخر مؤتمر حضره هرتزل .. حيث هاجمه بعنف وفد اليهود الروس .. برئاسة الشاب : " حاييم فايتسمان (أول رئيس لدولة إسرائيل فيما بعد) وانتهى المؤتمر إلى خذلان هرتزل .. واتخاذ قرار نهائي بأن هدف الصهيونية هو : " جبل صهيون وليس أي أرض أخرى " . وقد مات هرتزل مقهورا في عام ١٩٠٤ .. ولم تلحق به الشهرة ولا التقدير إلا بعد سنين طويلة . ولم تفكر إسرائيل في نقل رفاته لكي يدفن في أحد ضواحي تل أبيب إلا بعد وفاته بـ ٤٥ سنة .**

[١٧] **كانت نسب توزيع الأديان في فلسطين على حسب التعداد العثماني لسنة ١٨٤٩ كالآتي : مسلمون ٨٥ % ــ مسيحيون ١١ % ــ يهود ٤ % .**

.. حيث مثّلت هذه المستعمرة جذور الاستيطان اليهودي في أرض فلسطين . ثم بـــات الجـــو مهيئا لظهور الصهيونية كحركة سياسية منظمة ..

وفي عام ١٨٩٦ نشر ثيودور هرتزل (الأب الروحي للصهيونية) كتابـــه : " الدولـــة الصهيونية : *The Jewish State* " .. حيث حلل فيه أسباب معاداة السامية ورأى أن العـــلاج الوحيد يتمثل في إنشاء الدولة اليهودية (وليس التخلي عن عنصريتهم) . وفـــي نوفمـــبر ١٨٩٧ نظم هرتزل : " المؤتمر الصهيوني الأول " في بازل (*Basel*) بسويسرا .. حضـــره ٢٠٠ مندوب عن يهود العالم .. وقد صاغ هذا المؤتمر لعصابات القتـــل اليهوديـــة الـــهدف والطريق لإنشاء الدولة اليهودية في فلسطين .

وفي عام ١٩١٦ تم توقيع اتفاقية : " **سايكس ــ بيكو** " السرية بيـــن فرنســـا وبريطانيـــا لاقتسام ممتلكات الدولة العثمانية بعد أن لاح في الأفق هزيمتها . وبمجيء عـــام ١٩١٧ خـــانت بريطانيا وعودها بمنح العرب الاستقلال عقب إزالة الحـــكم التركي عن بـــلادهم (**أو بمعنـــى أدق عقب إزالة الخلافة الإسلامية في تركيا [١٨] وتفتيت : " الاتحاد الفيـــدرالي بـــين الـــدول الإسلامية " ، الذي زينوا للعرب بأنه استعمار تركي ، لتصبح الـــدول العربيـــة دولا مســـتقلة وضعيفة يسهل التعامل مع كل منها على حدة**) .. وأصبحت فلسطين تحت **الانتداب البريطاني** في الفترة من (١٩٢٠ – ١٩٤٨) (أنظر تذييل رقم ٦ السابق) .. وأصدرت بريطانيـــا علـــى لسان وزيـــر خارجيتها **وعد بلفور** (**The Balfour Declaration**) **في ٢ نوفمبر ١٩١٧ الذي " ينظر بعين العطف " إلى إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين .. وكان هذا : وعد مـــن لا يملك لمن لا يستحق دون علم صاحب الحق** .

٢ . ١ اللجنة الملكية البريطانية .. وقرار التقسيم ..

وفي خلال ٢٨ عاما من حكم **الانتداب البريطاني** (أنظر تذييل رقم ٦ السابق) ، ســـنت بريطانيا من القوانين واتخذت من الإجراءات ما سهل إنشاء هذا الوطن ــ بالـــهجرة الخارجيـــة لليهود الروس ويهود شرق أوربا إلى فلسطين والاستيلاء على الأرض ــ حتى أصبحت دولـــة

---

[١٨] انتهت الخلافة العثمانية الإسلامية على يد السياسي الـــتركي : " مصطفـــى كمـــال أتـــاتورك : Mustafa Kemal Ataturk " (١٨٨١ – ١٩٣٨) في عام ١٩٢٣ .. وهو يهودي مدسوس على العالم الإســـلامي . وبعد أن أنهى أتاتورك الخلافة الإسلامية قام بإعلان الجمهورية التركية وأصبح أول رئيس لها في الفـــترة مـــن ١٩٢٣ وحتى عام وفاته في ١٩٣٨ .

إسرائيل في عام ١٩٤٨ . وفي مواجهة هذا التعسف البريطاني .. اندلعت الثورة الفلسطينية في أبريل ١٩٣٦ .. وكان أهم أسبابها :

- الهجرة اليهودية الجماعية إلى فلسطين .. وخشية العرب على مستقبل أبنائهم .
- قتل اليهود الشيخ عز الدين القسام ورفاقه في عام ١٩٣٥ .. حيث كان الشيخ قائدا للمقاومة الشعبية الفلسطينية في ذلك الوقت . هذا إلى جانب قيام أشخاص مجهولين من اليهود بقتل اثنين من العرب أحدهما مصري والمغالاة في التنكيل بجثتيهما .. فقد وجد في جثة أحد القتيلين ثلاث عشرة رصاصة .
- عدم الثقة في إخلاص الحكومة البريطانية .. هذا إلى جانب عدم وضوح المقاصد النهائية التي ترمي إليها الدولة المنتدبة .

وقد قررت الحكومة البريطانية اتخاذ الإجراءات القمعية حيال الثورة . وتدخلت الحكومة المصرية ــ في ذلك الوقت ــ لدى بريطانيا للعمل على إنهاء الثورة الفلسطينية .. على شرط أن توقف بريطانيا الهجرة اليهودية إلى فلسطين .. كما وأن على بريطانيا عدم استخدام القمع لإنهاء الثورة . **إلا أن بريطانيا أكدت استحالة قبول مبدأ إيقاف الهجرة اليهودية .. حيث كان هناك اتفاق قد تم ــ في ذلك الوقت ــ بين الصهيونية والنازية على تهجير اليهود الألمان إلى فلسطين .. كما أطلقت بريطانيا على الثورة الفلسطينية نفسها اسم : " عمال العنف والتخريب " .. وأن عليها مواجهتها بالقمع العسكري والاعتقالات ..!!! وقد اعترضت مصر مرارا ــ في ذلك الوقت ــ على توسيع بريطانيا لحركة اعتقالات القيادات الفلسطينية .. أعضاء اللجنة العربية العليا في فلسطين إلا أن بريطانيا لم تستجب للاحتجاجات المصرية .**

وفي خلال اندلاع الثورة .. قامت بريطانيا بإرسال " **لجنة ملكية / لجنة بيل** " للتحقيق في ظروف وملابسات هذه الثورة . وعادت اللجنة بعد انتهاء التحقيق بـ : " **مشروع التقسيم** " **الذي ظهر للمرة الثالثة (أنظر تذييل رقم ١٩ التالي) في الثامن من يوليو عام ١٩٣٧** . وقد بينت خرائط المشروع مدى التعسف البريطاني وظلمها للكيان الفلسطيني .. **حيث أعطى المشروع (٣٣ %) من أراضي الدولة الفلسطينية لليهود على الرغم من أنهم لم يكونوا يملكون سوى (٥, ٥ %) فقط من مساحة فلسطين** . وكانت الأراضي التي تم تخصيصها لليهود أخصب أراضي فلسطين وأهمها استراتيجيا .. هذا إلى جانب أن التخصيص قد مزق الدولة الفلسطينية ذاتها شر ممزق . وقد أدركت حكومة مصر في حينه خطر هذا المشروع على أمن حدود مصر الشرقية . وهو الأمر الذي ذكرته الحكومة المصرية للمسئول البريطاني عن

سوء مشروع التقسيم على النحو الذي اقترحته **اللجنة الملكية** [19] .. وأنه سيؤدي حتما إلى مزيد من العنف بين العرب وإسرائيل . ولهذا حددت مصر سياستها في تلك الفترة على ثلاث محاور رئيسية هي :

١. **محور عربي** : ويتمثل في رفض إقامة دولة يهودية داخل فلسطين لعربية .. لأنها تمثل هدما للكيان القومي الفلسطيني .
٢. **محور قومي** : ويتمثل في الخوف من طمع اليهود في سيناء المصرية وضمها إلى دولتهم .
٣. **محور أمني** : وهو الخوف من إقامة علاقات بين الدولة اليهودية ــ بعد إقامتها ــ وبين يهود مصر مما يشكل عواقب على أمن المجتمع المصري لا يمكن التكهن بنتائجه .

وفي مقابل مشروع التقسيم الذي اقترحته اللجنة الملكية البريطانية .. تقدمت مصر إلى " عصبة الأمم " بمشروع إنشاء حكومة عربية فلسطينية مستقلة متحالفة مع بريطانيا مع تواجد اليهود داخلها .. للأقليات فيها جميع حقوق المواطنة . كما أكدت الحكومة المصرية ــ في ذلك الوقت ــ للحكومة البريطانية [20] أن مشروع التقسيم يعد هدما للكيان الفلسطيني القومي كما وأن عرب فلسطين لن يسمحوا بتقسيم بلادهم وأن يكون أغنى وأخصب أقسامها لليهود ،

---

[19] عقب صدور وعد بلفور ؛ وافقت ألمانيا وإيطاليا رسميا في عام ١٩١٨ على فحوى وعد بلفور ، كما أرسل الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون (١٩١٣ - ١٩٢١) برسالة إلى الحاخام ستيفن وايز يعبر فيها عن موافقته على هذا الوعد . كما صدق الكونجرس الأمريكي على وعد بلفور في عام ١٩٢٢ .. وتم اقتراح أول تقسيم لفلسطين على النحو التالي :

٧٨ % للمسلمين / و ١١% لليهود / و ١٠% للمسيحيين .

ثم جاء الاقتراح الثاني لتقسيم فلسطين من الجانب البريطاني في عام ١٩٣١ عقب انتفاضة عرب فلسطين احتجاجا على محاولات المستوطنين الصهاينة السيطرة على حائط البراق .. وعقب إعلان بريطانيا .. لما أسماه العرب بـ : " الورقة السوداء " وهي الورقة التي أكدت فيها بريطانيا (على لسان رئيس وزرائها) تحالفها مع الصهيونية . وقد جاء قرار التقسيم على النحو التالي :

٧٣% لنمسلمين / و ١٧% لليهود / و ٩% للمسيحيين .

ونلاحظ هنا ترك ١% من المساحة في كلا التقسيمين .. حتى تكون سببا للخلافات المستقبلية بين الأطراف المعنية . وهذا هو دأب الاستعمار دائما عند الانسحاب من منطقة ما .. ليكون هذا الخلاف سببا في إضعاف المنطقة من جانب .. وذريعة لتدخله في المنطقة من جانب آخر .

[20] " الوفد والقضية الفلسطينية " (دراسة وثائقية لسياسة حزب الأغلبية تجاه قضية فلسطين ١٩٣٦ - ١٩٤٩) / رسالة دكتوراه ، د. أحمد حامد السيد . كتاب الوفد .. يونيو ٢٠٠١ .

كما يرفضون وضع بلادهم وأماكنهم المقدسة تحت السيطرة الأجنبية واليهودية التي تقطع أوصالها وتمزقها شر ممزق .

واشتد النشاط اليهودي المكثف في بريطانيا .. إلى حد قيام حزب العمل (البريطاني) بإصدار قرار في **مايو ١٩٤٤** يبين فيه : أن من حق اليهود إقامة وطنهم في فلسطين ، كما يجب فتح أبواب الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، **كما شرع القرار ضرورة اقتطاع أجزاء من أراضي دول عربية مجاورة وضمها إلى فلسطين لاستيعاب الهجرات اليهودية الجديدة .. وذلك على حساب مصر وسوريا وشرق الأردن** . وقد تم تفسير استقطاع جزء من مصر .. على معني اقتطاع سيناء ليتم استعمارها من جانب المهاجرين اليهود الجدد بعد ضمها إلى فلسطين لتكون امتدادا طبيعيا للدولة اليهودية المرتقبة . **وقد حدا هذا بالسفير المصري في لندن بنصح الحكومة المصرية ــ في ذلك الحين ــ بضرورة التفكير في سرعة تعمير سيناء بأكثر عدد ممكن من المصريين** (وهو ما ينبغي عمله الآن) . كما أوصى بضرورة شراء خط السكة الحديد الممتد من القنطرة شرق عبر سيناء وحتى فلسطين . وهو الخط الذي سبق أن عرضته بريطانيا على الحكومة المصرية لشرائه في أواخر عام ١٩١٩ وأوائل عام ١٩٢٠ .. إلا أن الصفقة لم تتم بسبب البطء في الدراسة الفنية (كالعادة) .. واندلاع الحرب العالمية الثانية .

وزادت الهجرة الجماعية اليهودية إلى فلسطين بشكل مخيف .. إلى حد أن الحكومة المصرية في مارس ١٩٤٤ قد أوضحت للمارشال سمتطس ــ حاكم جنوب أفريقيا والعضو البارز في الكومنولث البريطاني والذي يؤيد هذه الهجرة اليهودية إلى فلسطين ــ بأن استمرار الهجرة إلى أبعد من التاريخ الذي حدده " **الكتاب الأبيض** " (سيأتي ذكره فيما بعد) سيؤدي حتما إلى تلاشي العنصر العربي من فلسطين . هذا إلى جانب أن فلسطين قد أصبحت مكتظة بالمهاجرين ، وأنها تعاني من أزمة غذائية حادة بسبب تجاوز قابليتها للاستيعاب تجاوزا كبيرا .

٢ . ٢ *الحرب العالمية الثانية .. والتحرك الصهيوني ..*

وقبل بداية الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) مباشرة حاولت بريطانيا استرضاء العرب الساخطة على هذه الهجرات اليهودية .. فأصدرت " **الورقة البيضاء : The White Paper** " .. **أو ما يعرف بالكتاب الأبيض .. في مايو ١٩٣٩ الذي أنهت فيه**

بريطانيا تعهدها للصهيونية .. وعلى أن تنهض بالدولة الفلسطينية في غضون عشر سنوات . كما ضمن الكتاب الغالبية السكانية للعرب في فلسطين .. وبألا يزيد عدد المهاجرين لليهود إلى فلسطين عن (٧٥,٠٠٠) فقط في خلال الخمس السنوات التالية . وغلق باب الهجرة اعتبارا من أول مارس ١٩٤٤ .. ولا يتم تهجير اليهود إلى فلسطين بعد هذا التاريخ إلا برضاء وموافقة العرب .

وقد أثار **الكتاب الأبيض** سخط اليهود . وبات واضحا ــ لدى أقطاب الصهيونية ــ أن الإمبراطورية البريطانية في طريقها إلى الزوال .. وأن أمريكا ستلعب الدور القيادي على المستوى العالمي بعد انتهاء الحرب .. فقرروا نقل وتكثيف جهودهم في الولايات المتحدة الأمريكية .. مستغلين السخط الأمريكي على الأنظمة النازية والفاشستية .. لإجبار بريطانيا للتراجع عما جاء **بالكتاب الأبيض** من جانب .. كما صوروا للعالم أن تمدنه ورقيه مقترن بحماية اليهود وتخفيف الامهم .. من جانب أخر ..!!!

وفي أحلك أوقات الحرب العالمية الثانية التي مر به الحلفاء [٢١] .. انعقد أهم مؤتمر في تاريخ الصهيونية في **فندق بلتيمور في نيويورك في شهر مايو ١٩٤٢** . وكانت أبرز قرارات هذا المؤتمر الصهيوني هي :

- رفض " **الكتاب الأبيض** " والعمل على تحويل فلسطين كلها إلى كومنولث يهودي .
- السعي لإنشاء جيش يهودي .
- فتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية ، وإعطاء الوكالة اليهودية سلطة الإشراف على الهجرة ، وأيضا السلطة اللازمة لبناء الوطن القومي اليهودي .

واتخذت الصهيونية جميع سبل الدعاية لكسب الرأي العام الأمريكي . كما استخدمت الصهيونية أوراق ضغط كثيرة على بريطانيا .. منها الضغط بالإرهاب والاغتيالات على مسئولي الحكم

---

[٢١] الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ــ ١٩٤٥) قامت بين : " دول الحلفاء : The Allies " (٥٠ دولة منها : بريطانيا ــ فرنسا ــ الصين ــ روسيا ــ الولايات المتحدة الأمريكية ــ كندا ــ اليونان ــ الأرجنتين ــ .. وانضمت " مصر " إلى الحلفاء في ٢٤ فبراير ١٩٤٥) ، وبين : " دول المحور : The Axis " (٩ دول هي : ألمانيا ــ إيطاليا ــ النمسا ــ المجر ــ بلغاريا ــ ألبانيا ــ فنلندا ــ اليابان ــ رومانيا) .. وانتهت بانتصار الحلفاء .

البريطاني في لندن وفلسطين [٢٢] .. حتى أخذت بريطانيا تعيد النظر فيما جاء بالكتاب الأبيض . ثم لاحت الفرصة الذهبية لليهود عندما أوهمت بريطانيا العرب بأنها مضطرة إلى تعليق القضية الفلسطينية حتى انتهاء الحرب ، واستغل اليهود من جانبهم ذلك ، **فأعلنوا رسميا رغبتهم في الاستيلاء على فلسطين كلها** ، وصاحب هذا تخطيطهم وتدريبهم لرجال : " **الهاجاناه** " والمنظمات السرية اليهودية عمليا في المعسكرات البريطانية . وهكذا وجد الصهيونيون مظلة شرعية توفر لهم التدريب والاستحواذ على الأسلحة الحديثة دون ممانعة . وهو الأمر الذي لم يكن في الحسبان .. كما لم يكن متاحا من قبل . ومن ثم تطوع أكثر من عشرة الاف جندي يهودي في صفوف بريطانيا والحلفاء خلال العام الأول من اندلاع الحرب .

وعندما كانت قوات القائد الألماني روميل (الملقب بثعلب الصحراء) على أبواب مصر عند العلمين عام ١٩٤٢ ، قام **المندوب السامي البريطاني في فلسطين** بالاتفاق مع زعماء اليهود على القيام بنسف الطرق والمنشآت الحيوية إذا ما اقتربت **قوات هتلر من فلسطين** . وهو ما أتاح الفرصة للصهيونية للاستيلاء على السلاح .. وإعادة تسليح فرقها الإرهابية بالأسلحة الحديثة . فقامت بتسليح قوات الهاجاناه .. وفرقة : " **البالماخ** " .. ومنظمة " **الإرجون** " الإرهابية (**إرجون زفاي ليومي : the Irgun Zvai Leumi**) والتي تعني " **المنظمة العسكرية القومية** " بقيادة **مناحم بيجن** (رئيس وزراء إسرائيل لاحقا) .. والتي انبثقت منها فرقة " **شتيرن** " الإرهابية [٢٣] .

وفي مقابل توفير بريطانيا السلاح لليهود على هذا النحو ، وضعت الهيئات الصهيونية خدمات الدعاية في خدمة بريطانيا والحلفاء ، كما قدمت بيوت المال الصهيونية المعونات والسلف المالية للحلفاء .

---

[٢٢] على سبيل المثال : قامت قوات عصابة مناحم بيجين (أحد رؤساء وزراء إسرائيل فيما بعد) في عام ١٩٤٦ بنسف فندق الملك داود في القدس مما أدى إلى مقتل ٩٥ شخصا من البريطانيين والعرب . كما اعترف سترن جانج في يونيو ١٩٤٧ بمسئوليته عن الرسائل المتفجرة التي تلقاها كبار مسئولي الحكومة البريطانية في لندن .

[٢٣] " الوفد والقضية الفلسطينية " (دراسة وثائقية لسياسة حزب الأغلبية تجاه قضية فلسطين ١٩٣٦ – ١٩٤٩) / رسالة دكتوراه ، د. أحمد حامد السيد . كتاب الوفد .. يونيو ٢٠٠١ .

٢ . ٣ التحول إلى الولايات المتحدة الأمريكية ..

كما سبق ذكره ؛ لقد بات مؤكدا لدى اليهود أن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تلعب الدور الحاسم والرئيسي في السياسة العالمية عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية . لهذا كان عليهم تكثيف نشاطهم فيها .. للتأثير على رجال الحكم في مناصرة الصهيونية . وقد وصل التأثير على رجال الكونجرس الأمريكي إلى حد قيام **الكونجرس بتقديم قرار في يناير ١٩٤٤ للحكومة الأمريكية لبذل المسعى لفتح أبواب الهجرة اليهودية غير المحدودة إلى فلسطين ، وأن يكون لليهود الحق في استعمار هذه البلاد ، وإنشاء دولة حرة ديموقراطية فيها** [٢٤] . وقد شكل هذا ضغطا أمريكيا على الحكومة البريطانية كي تتراجع عما جاء في **الكتاب الأبيض الذي نص على غلق باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين في أول مارس ١٩٤٤** . كما رأى الكونجرس أن تستمر الهجرة اليهودية وتزداد كثافتها دون توقف .. حتى ينتهي اليهود من إنشاء دولتهم في فلسطين ..!!! غير أن المصالح الحربية لأمريكا والحلفاء في منطقة الشرق الأوسط في ذلك الوقت ــ إلى جانب مظاهرة الرفض العربي لمقاومة موالاة الكونجرس لليهود ــ عملا على تأجيل البت في مشروع الكونجرس المؤيد للصهيونية .

ووصل الضغط الصهيوني مداه عندما قابل الرئيس الأمريكي **روزفلت** (فترة رئاسته من : ١٩٣٣ ــ ١٩٤٥) في ٩ مارس ١٩٤٤ الحاخامين الدكتور ستيفن واينر .. والدكتور أبا هليل سيلفر ، وخولهما إعلان تأييده للمطالب الصهيونية . كما عبر روزفلت ــ نفسه ــ في تصريح رسمي له في ١٦ مارس ١٩٤٤ **عن عدم موافقة الحكومة الأمريكية على ما جاء بالكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩ ، وأن الرئيس الأمريكي سعيد بفتح أبواب فلسطين أمام اللاجئين اليهود . وأن الحكومة والشعب الأمريكي كانا يشعران بالعطف العميق تجه إنشاء وطن قومي لليهود بفلسطين . وهكذا أصبحت أمريكا تناصر الصهيونية جهارا وعلى لسان رئيسها .**

واستمر النشاط الصهيوني للتأثير على الرؤساء الأمريكيين .. ويأتي من بعد روزفلت .. الرئيس الأمريكي " **هاري ترومان : Harry S. Truman** " (١٩٤٥ - ١٩٥٣) .. الذي اتخذوه مناصرا لهم ضد وزير خارجيته ، لكي تضغط على الدول الصغيرة ، وتهددها بقطع المعونات عنها إذا لم تصوت في الأمم المتحدة لصالح تقسيم فلسطين بين أهلها أصحاب الحق .. وبين مهاجرين غرباء لا يعرفون حتى اسم المدينة التي وصلوا إليها .

---

[٢٤] **المرجع السابق .. عن مصادر أخرى ، ص : ١٧٣ .**

وكانت الطامة الكبرى على العرب عندما نجحت الأمم المتحدة [٢٥] ـ بأغلبية ضئيلة ـ في إصدار قرار التقسيم (The United Nations Partition Plan) رقم ١٨١ في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ .. والذي يوصي بإنشاء دولة يهودية على ٥٤% من أرض فلسطين (وفي تقديرات أخرى ٥٢% من أرض فلسطين) .. ودولة عربية على باقيها مع تدويل القدس تحت إدارة منفصلة . وكانت هذه هي المهزلة التاريخية التي قضت بأن تفرض أقلية أجنبية مهاجرة سيادتها على أكثر من نصف مساحة فلسطين ، أي أكثر من تسعة أضعاف ما كان يملكه اليهود .. وتقيم عليه دولة عبرية نصف سكانها عرب وجدوا أنفسهم بين يوم وليلة رعايا دولة أجنبية غازية .

٣ . الإرهاب والإجرام وإبادة الشعب الفلسطيني الأعزل .. الطريق إلى النشأة ..

بدأ اليهود في تنفيذ خطة الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية في أثناء وجود الانتداب البريطاني وبدأت بوصل الأراضي اليهودية المتفرقة بعضها ببعض .. ثم الاستيلاء على الأرض العربية حولها وإبادة سكانها وطرد من تبقى منهم . واتبعت القوات اليهودية سياسة التنظيف العرقي عند تنفيذ مذابحها . فقد كانت تحيط القرية من ثلاث اتجاهات بالقوات ، وتترك الجهة الرابعة مفتوحة .. ثم تجمع سكان القرية في مكان .. وتختار عددا من الشباب لإعدامهم .. أو تقتلهم بالرصاص أو تحرقهم إذا وجدتهم مختبئين في مسجد أو كنيسة أو غار .. وتترك الباقين ليهربوا وينقلوا أخبار الفظائع للقرى والمدن الأخرى .. كما تأخذ بعضا منهم لأعمال السخرة لنقل أحجار البيوت العربية التي هدمتها أو حفر القبور لهم .. ولمن قتلتهم ..!!!

وقد أمكن تسجيل ٣٥ مذبحة .. قامت بها إسرائيل . منها ١٨ مذبحة أثناء الانتداب البريطاني .. لم تتدخل القوات البريطانية خلالها لحماية الأهالي حسب قانون الانتداب .. و ١٧ مذبحة بعد انتهاء الانتداب ..!!! وتوزيع المذابح هي كالتالي : ٢٥ مذبحة في الجليل لإرغام السكان على الجلاء بعد أن رفضوا ذلك ، و ٥ مذابح في الوسط ، و ٥ في الجنوب من بئر سبع إلى أم الرشراش (إيلات الآن) . وأشهر هذه المذابح دير ياسين ، وأكبرها

---

[٢٥] لقد تجاوزت الأمم المتحدة بقرارها هذا سلطاتها من جانب .. وروح السلام الذي قامت على أساسه هذه المنظمة الدولية من جانب آخر . فهو قرار غير قانوني وغير أخلاقي وغير شرعي .. بل ويتناقض مع جوهر ميثاق الأمم المتحدة .. وقد سبب هذا القرار واحدة من أكثر المشاكل دموية في التاريخ المعاصر .. وكان ضحيته العرب بوجه عام .

الدوايمة . وكانت المذابح الإسرائيلية منظمة ومدروسة وذات أهداف سياسية لترويع الأهالي وطردهم والاستيلاء على أرضهم .. كما شهد بذلك آلاف الناجين منها . ويعترف بهذه المذابح أيضا ــ بل وشارك فيها ــ المؤرخ الإسرائيلي آريه يتسحاقي .. الأستاذ بجامعة بار ايلان والمحاضر في التاريخ العسكري بالجيش الإسرائيلي .. فنجده يقول :

[في كل قرية تقريبا في : " **حرب الاستقلال** " (يقصد بذلك حرب فلسطين ١٩٤٨) اقترفت أفعال يمكن وصفها بجرائم حرب ، مثل القتل الشامل للمدنيين .. والمذابح والاغتصاب .. هناك على الأقل ١٠ مذابح كبيرة ، كانت ضحايا كل منها لا تقل عن ٥٠ قتيلا ، ومائة مذبحة صغيرة .. كانت ذات وقع هائل على العرب ..] .

وفي ليلة ٩ أبريل عام ١٩٤٨ ، قامت قوة من ١٢٠ شخصا من **عصابات شتيرن والإرجون بقيادة** " ***مناحم بيجن*** " ــ رئيس وزراء إسرائيل فيما بعد ــ **بإبادة قرية دير ياسين بكل سكانها (٢٥٤ فردا)** . وقرية دير ياسين هي قرية لا تقع ضمن حدود التقسيم الجائر لدولة إسرائيل .. بل تقع داخل ضمن حدود الدولة الفلسطينية بعد التقسيم .. **وأرجو أن يتنبه لهذا المعنى المتباكين على الفرص الضائعة ..!!!** ومن تبقى من سكان القرية ــ وكان عددهم لا يزيد عن الخمسين فردا ــ تم شحنهم في حافلة مكشوفة طافت بهم بمنطقة القدس لكي تروج لأخبار المذبحة ، وترهب السكان العرب وتهدد من لا يزال باقيا في قريته بالمصير نفسه . **أكثر من مئتين وخمسين إنسانا ذبحوا ــ في هذه المذبحة ــ ومثل بأجسامهم . من هؤلاء خمس وعشرون امرأة حبلى بقرت بطونها بالحراب وهن على قيد الحياة .. واثنين وخمسين طفلا قطعت أوصالهم واجتزت رقابهم أمام أمهاتهم .. ثم تم الإجهاز على الأمهات بعد ذلك ومثل بهن** . ثم جاءت الجرافات لتزيل ما تبقى من البيوت ويختفي اسم " **قرية دير ياسين** " من على خريطة الوجود ، ويقام عليها مستوطنة سكانية باسم " **جفعات شاؤول** " ..!!! فهذه هي إحدى الصور النمطية التي اتبعتها إسرائيل في الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية (.. **وللمرة الثانية : أرجو أن يتنبه إلى هذا المتباكون على الفرص الضائعة مع إسرائيل**) .

فلا يوجد في التاريخ الحديث نكبة توازي نكبة فلسطين . فلم يحدث قط أن غزت أقلية أجنبية بلدا مسالما ، وقامت بالمذابح والإرهاب والتصفية العرقية بطرد غالبية سكانه ، وتدمير معالمه العمرانية والثقافية .. وإزالة هويته راسمه .. وحققت كل ذلك بتخطيط ومال ودعم من الخارج ، لا يزال مستمرا ، ووصفت تلك الجريمة بأنها : " **معجزة إلهية .. وانتصار للحق**

والحرية " . فعن دراسة ميدانية [٢٦] أجراها : " **غازي فلاح** " تمت عام ١٩٨٧ - ١٩٩٠ وشملت ٤١٨ قرية فلسطينية نجد الآتي :

- ٢٢١ قرية تم تدميرها تدميرا شاملا .
- ١٣٤ قرية قد تم تدميرها بشكل جزئي .
- ٥٢ قرية سكن اليهود في جزء منها .
- ١١ قرية لم يمكن الوصول إليها .

ولا تزال آثار وأماكن القرى ماثلة للعيان ، حيث توجد أسوار نبات " الصبر " الذي كان يستعمل للحماية وتحديد الأراضي ، لم يمكن إزالته حتى الآن . **أما المدن الفلسطينية التي لم تدمر ، وسكن بها اليهود المهاجرون ، فقد منع سكانها الفلسطينيون من ترميم دورهم أو تحسينها بأي شكل من الأشكال ..!!!**

٤. الحرب الصورية .. وتوسع الدولة الإسرائيلية ..

في ١٤ مايو عام ١٩٤٨ أعلنت القوات البريطانية إنهاء انتدابها وانسحابها من فلسطين .. وفي اليوم التالي ١٥ مايو ١٩٤٨ أعلنت إسرائيل قيام دولتها .. وبدأت شاعة الكارثة تظهر للعيان ..!!! فقد سيطرت إسرائيل ــ حتى تلك اللحظة ــ بالإرهاب والمذابح المباشرة على ١٣ % من مساحة فلسطين وقامت بطرد أكثر (٤٠٠,٠٠٠) لاجئ من ٢١٣ قرية ، أنظر جدول رقم ١ السابق ، وعندما أعلنت قيام دولتها لم تحدد لها أي حدود ..!!! ووصلت أخبار المذابح والفظائع الإسرائيلية إلى الشعب العربي في كل العواصم العربية .. فهاج واستنكر سكوت حكوماته وتقاعسها عن اتخاذ موقف إيجابي تجاه هذه القضية .

وتحت الضغط الشعبي .. دفعت بعض الحكومات العربية (**الأردن ــ لبنان ــ سوريا ــ العراق ــ مصر**) ببعض قوات نظامية صغيرة (**تعاني من قلة التسليح وضعف التنظيم**) إلى فلسطين .. استجابة لغضبة الشعب العربي وتظاهراته . ولم تكن بريطانيا تسمح لهذه القوات بالدخول لولا ثقتها في أن قدراتها العسكرية وعددها أقل بكثير من قدرة وعدد القوات الصهيونية

---

٢٦ " **سجل النكبة ١٩٤٨** " (**سجل القرى والمدن التي احتلت وطرد أهلها أثناء الغزو الإسرائيلي ١٩٤٨**) إعداد : د. سلمان أبو ستة / مركز العودة الفلسطيني ــ لندن . الطبعة الثانية سبتمبر ٢٠٠٠

. وجاءت القوات النظامية العربية إلى إسرائيل متفرقة .. وغير متعاونة .. ودون خطة موحدة أو معرفة بالبلاد أو بالعدو . فقد بلغ عدد الجيوش العربية مجتمعة في اخر مراحل الحرب إلى حوالي ٤٠ ألفا (وفي تقديرات أخرى ٥٦,٠٠٠) موزعة على عدة قيادات ليس بينها تنسيق .. بل على العكس كان بعضها يرفض التدخل لمساندة قوات عربية عند هجوم الجيش الإسرائيلي عليها . **وفي المقابل كان عدد الجيش الإسرائيلي (١٢١,٠٠٠) جندي** . هذا إلى جانب التدريب والتسليح الجيد للجنود الإسرائيليين . وفي جميع المعارك المنفردة كان تفوق إسرائيل العددي على العرب كبيرا ، **ويصل أحيانا إلى ٤ : ١ . لذلك لم تتمكن القوات العربية من وقف المد الإسرائيلي .. الذي سرعان ما انتشر ليحتل مدينتي اللد والرملة ويمد جسرا إلى القدس ويحتل مساحات واسعة في الجليل ..!!!**

وكان احتلال إسرائيل مدينتي اللد والرملة من الفصول المأساوية في تاريخ فلسطين . فقد استيقظ سكان المدينتين على **أخبار انسحاب القوات الأردنية بقيادة الإنجليزي جلوب باشا** (حيث كانت المدينتان تحت حماية القوات الإنجليزية) .. وهجوم القوات الإسرائيلية عليهما من الشمال والشرق . ***وقامت القوات الإسرائيلية بقتل كل من لجأ إلى المساجد والكنائس ..!!!*** وطرد الأهالي بقوة السلاح وترويع الشعب بالمذابح .. واتجهت قافلة بشرية من " **ستين ألف فلسطيني** " في رمضان تحت شمس الصيف اللاهبة إلى **رام الله** [٢٧] . ولما طال الطريق .. تساقط المتاع القليل الذي حملوه على جانبي الطريق .. ثم تتابع سقوط الشيوخ .. ثم سقوط الأطفال . والقوات الإسرائيلية تحثهم على السير .. ومن عثر على ماء ليشرب أطلقوا عليه الرصاص .. وسقط أثناء المسيرة (٣٥٠) شهيدا ..!!!

ومنذ أن دخلت القوات العربية الأراضي الفلسطينية لم تستطع فض الخلافات بينها وتكوين قيادة موحدة لها .. **وكانت هذه أول إشارة أولية لهزيمة العرب** . كما كانت الجيوش العربية لا تحرك ساكنا .. ولا تقوم بأي عمل عسكري لمهاجمة العدو أو حتى إشغاله عند قيامه بقتال أحد الجيوش الأخرى .. بل كانت تنتظر دورها في هدوء غريب ..!!! ***فلم يحدث قط خلال حرب فلسطين أن تدخل جيش عربي لمساعدة جيش عربي آخر في محنته ، وكانت إسرائيل تنتقل من جبهة إلى جبهة .. بينما ينتظر الآخرون مصيرهم مستكينين ..!!!***

---

[٢٧] **وهو موقف مشابه إلى حد كبير لما حدث للهنود الأمريكيين في الولايات المتحدة الأمريكية .. عندما أصدر الرئيس الأمريكي جاكسون عام ١٨٣٠ قانون بترحيل الهنود من جورجيا إلى أوكلاهوما . وقد تم بمقتضى هذا القانون تجميع خمسين ألفا من هنود الشيروكي من جورجيا وترحيلهم أثناء فصل الشتاء سيرا على الأقدام إلى معسكر اعتقال خصص لهم في أوكلاهوما .. وقد مات أغلبهم في الطريق تحت قسوة الظروف الجوية . ومشابهة بالتاريخ الأمريكي .. أطلقت إسرائيل على حربها مع العرب عام ١٩٤٨ .. اسم : " حرب الاستقلال " كما أطلقت على اليهود الصهيونيين الأوائل مصطلح : " الرواد " .. بدلا من : " المستعمرين " .**

وحارب الجيش المصري (أكبر قوة عربية) ــ في ذلك الوقت ــ بسلاح فاسد [٢٨] (أنظر الفقرة التالية) .. وبذلك استطاعت إسرائيل محاصرته في الفالوجا .

وهكذا فقدت الجيوش العربية قدرتها على القتال لإنقاذ الأهالي الفلسطينيين ..!!! لذلك سارعت إلى توقيع **اتفاقيات هدنة** [٢٩] مع إسرائيل بداية بمصر ثم الأردن ولبنان وأخيرا سوريا . وحسب شروط الهدنة خرجت القوات المصرية المحاصرة من الفالوجا بكامل سلاحها (وكان من بين ضباطها المحاصرة **جمال عبد الناصر / ثاني رؤساء جمهورية مصر**) . ***وبينما كانت مفاوضات الهدنة تدور ، تنازل الملك عبد الله عن ٤٣٦ كيلومترا مربعا في المثلث الصغير الخصب والمليء بالسكان ..!!!***

وبعد توقيع اتفاقيات الهدنة ، احتلت إسرائيل دون طلقة رصاص واحدة النقب الجنوبي حتى وصلت إلى " أم الرشراش " (إيلات الآن) وزرعت علمها على خليج العقبة ..!!! وتخطت إسرائيل بذلك خط التقسيم من جميع الجهات باحتلالها ٧٨% من أرض فلسطين .. أي بزيادة قدرها ٢٤% من مشروع التقسيم . فاحتلت الجليل الأوسط المخصص للدولة العربية ، واحتلت مثلثا يصلها بالقدس عبر اللد والرملة (رغم أن القدس منطقة دولية وما حوله عربي حسب قرار التقسيم المجحف) . وفي الجنوب تمددت إسرائيل نحو البحر الميت ، واحتلت مدينة بئر سبع العربية واحتلت ثلثي المنطقة الساحلية المخصصة للعرب التي بقي منها قطاع غزة الصغير . وبذلك احتلت إسرائيل (٦٣٠٠) كيلومتر مربع خارج مشروع التقسيم ، وأصبح كسبها من الأرض العربية اثني عشر ضعفا للأرض اليهودية في عام ١٩٤٨ . كما خلفت هذه النكبة وراءها حوالي (٨٠٥) ألف لاجئ طردوا من (٥٣١) قرية ومدينة على النحو السابق ذكره . ثم نزحوا إلى الجنوب المتبقي في قطاع غزة .. وإلى الشرق فيما أصبح

---

[٢٨] وفي المقابل .. قامت قوات الهاجاناه اليهودية في ١٤ يناير ١٩٤٨ .. بإبرام صفقة أسلحة بمبلغ ١٢ مليونا و ٢٨٠ ألف دولار مع : " تشيكوسلوفاكيا " .. تضم : (٢٤٥٠٠) بندقية و (٥٢٠٠) رشاش آكي و (٥٤) مليون لفة ذخيرة . وقامت بريطانيا ــ في نفس الشهر ــ ببيع ٢٠ طائرة من طراز أومستير للسلطة اليهودية في فلسطين . كما قامت فرنسا في ٢مايو ١٩٤٨ بإرسال حمولة ثلاث طائرات من الأسلحة إلى قوات الهاجاناه .

[٢٩] لم يكن الغرض من اتفاقيات الهدنة ــ في ذلك الوقت ــ سوى إيقاف العمليات العسكرية فحسب وأنها مجرد تمهيد لمعاهدات أخرى . كما وإنها لا تعطي أحدا حقا في الأرض التي احتلها ولا تمنع أحدا من أخذ حقه فيها . ولم يكن بن جوريون (أول رئيس وزراء لإسرائيل) يرغب في مفاوضات سلام مع العرب في ١٩٤٩ .. بناء على اتفاقيات الهدنة لأنها ستضطره إلى إعادة بعض اللاجئين ــ على الأقل ــ إلى ديارهم .. بعد أن حقق جانبا كبيرا من هدفه بطرد ٨٥% من اللاجئين . ولذلك أفشل مباحثات لوزان في الفترة من ١٩٤٩ ــ ١٩٥١ لأنه أدرك تماما أن إقامة صلح مع العرب لن يخدم أهدافه . ومن الغريب أن نجد بعض المؤرخين ــ الآن ــ يقولون أن بن جوريون هو الذي سعى للسلام في لوزان وأن العرب كانوا هم الرافضين ..!!!

يعرف بالضفة الغربية .. و لى الشمال نحو سوريـــا ولبنان ..!!! كما تـــم إبـــادة مالا يقل عن (٨١٣, ١٤) فلسطينيا في هذه الفترة (ثمة قائمة كاملة بأسمائهم) ..!!!

٥. السلاح الفاسد .. بين تكنولوجيات الماضي والحاضر ..

من المعلوم جيدا ــ ومن شهود العيان ــ أن صفقات السلاح التي تمت مع الغـــرب قبـــل بداية حرب ١٩٤٨ مع اليهود .. **شملت توريد أسلحة فاسدة إلى الجيش المصـــري .. حيـــث أثبتت بعض التدريبات الخفيفة التي قامت بها بعض وحدات الجيش فساد جـــانب كبـــير مـــن الذخيرة** [٣٠] كما وأن دانات المدفعية كانت تفجر المدافع ذاتها عند إطلاقها .. لتتطاير شـــظايا المدافع المتفجرة .. لتصيب وتقتل الجنود المصريين من حولها (ثمة أفـــلام لانفجـــارات هـــذه الأسلحة الفاسدة) . وكانت صفقات تلك الأسلحة الفاسدة هي واحدة من أهم الأسباب الرئيســـية التي أدت إلى قيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ ***بقيادة اللواء محمد نجيب .. الذي أعلن النظـــام الجمهوري بدلا من النظام الملكي القائم في ذلك الوقت .. وكان أول رئيس لجمهورية مصر .. ثم تلاه بعد ذلك الرئيس جمال عبد الناصر .***

ويعتقد الكاتب (ومن منظور : الدين النصيحة) أن فكر الغرب حول صفقـــات الســـلاح الفاسد مع الدول العربية ــ ربما ــ لم يتغير كثيرا عما سبق لصالح إسرائيل .. ولكـــن مـــع التقدم التكنولوجي وتطور العلوم الحديثة ــ عبر نصف القرن السابق ــ يمكن أن يتغير شكل ومفهوم السلاح الفاسد ..!!! فمن المعروف جيدا الان ــ وعلى سبيل المثال ــ نجد أن جميـــع أنظمة التحكم في التسليح الحديث أصبحت تعمل الان تحت هيمنة الحاسبات الإلكترونية . وهـــي الحاسبات التي يمكن إفســـادها بسهولة بالغة باستخدام : " ***الفيروســـات الكامنـــة : Resident Virus***" .. **وهو ما اكتشفته دول حلف شمال الأطلنطي** [٣١] **فـــي الســـلاح الأمريكـــي الـــذي يستخدمه الحلف .. واحتجت عليه في بداية تسعينات القرن الماضي (١٩٩٠) .**

---

٣٠ - الوفد والقضية الفلسطينية " (دراسة وثائقية لسياسة حزب الأغلبية تجـــاه قضيـــة فلســـطين ١٩٣٦ – ١٩٤٩) / رسالة دكتوراه ، د. أحمد حامد السيد . كتاب الوفد .. يونيو ٢٠٠١ . ص : ٢٠٤ .

٣١ يـــوجد (٢٢٦٩) " وثيقة : Document " على شبكة الإنترنت (http://alltheweb.com/) تنـــاقش وتتكلم عن موضوع الفيروسات في أنـــظمة التسليح في حـــلف شمال الأطلنطي " النـــاتو " (NATO virus weapon systems) نذكر منها على سبيل المثال الموقع التالي :
http://www.prop1.org/nucnews/9908nn/990802nn/990802nn.04.v2k.htm
أنظر كذلك تذييل رقم ١٨ من الفصل التالي .

والفيروسات الكامنة هي الفيروسات التي يمكن تنشيطها ــ في الوقت المناسب ــ بطرق كثيرة مختلفة .. إما خارجية أو ذاتية أو كلاهما معا . وتتم الطريقة الخارجية بأن يقوم العرب بإرسال إشارة لاسلكية من أي مكان عبر الأقمار الصناعية ــ وفي الوقت المناسب ــ ليستقبلها نظام التسليح .. فتفسده كله . أما الطريقة الذاتية .. فتتم من تغير طبيعة عمل السلاح في حالة السلم عنه في حالة الحرب .. مثل تغير معدل تكرار أداء أو استخدام السلاح مثلا .. وهو ما يسبب تنشيط الفيروسات الكامنة ذاتيا بدون الحاجة إلى التدخل الخارجي .. وهو ما يؤدي إلى إفساد السلاح بالتالي . وهناك منظور ثالث يتوقف على اتجاه عمل السلاح .. حيث يتوقف عمل السلاح ذاتيا عند توجيهه إلى إحداثيات بعينها (إلى إسرائيل مثلا) .. أما غير ذلك فيظل السلاح يعمل بحالة طبيعية ..!!!

ومن هذا المنظور يمكن أن يظل السلاح يعمل بصورة طبيعية في حالة السلم فقط .. أما في حالة حرب لا ترضى عنها الولايات المتحدة الأمريكية [٣٢] أو إسرائيل .. فهنا يلزم إيقاف عمل السلاح .

ومعنى إيقاف عمل السلاح .. هو إسقاط الطائرات بدون إطلاق قذيفة واحدة عليها .. والتشويش على أو إيقاف عمل الرادارات .. وإفساد عمل إدارة النيران .. وإفساد توجيه الصواريخ .. وخلافة . وبديهي ؛ سوف يدّعون في مثل هذه الحالة أن إسرائيل ــ أو من يمثلها ــ تمتلك تكنولوجيا متقدمة جدا من الأقمار الصناعية التي يمكن أن توجه نوعا من أنواع : **" الأشعة الحربية (أو الليزر مثلا) "** التي توقف عمل مثل هذه الأنظمة الدفاعية للدول العربية .. بينما الأمر لن يتجاوز هذا المنظور السابق عرضه والخاص باستخدام الفيروسات الكامنة في نظم التسليح .

وبديهي ؛ الحل الوحيد لتجنب مثل هذه الكارثة المحتملة ــ لضمان استمرار حياتنا وحياة أجيالنا القادمة على الأقل ــ ليس فقط في المراجعة الشاملة لما نملك من نظم دفاعية .. لأن كشف مثل هذه الأمور ــ إن لم يكن من الأمور بالغة الصعوبة والتعقيد ــ فإنه يمثل المستحيل بعينه .. بل لابد لنا لتجنب مثل هذه الكارثة المحتملة من تحقيق الاعتماد على الذات .. خصوصا في مجال تصنيع الأسلحة ذات التكنولوجيات المتقدمة .

---

[٣٢] من هذا المنظور ــ أيضا ــ ترى الولايات المتحدة الأمريكية أن الأنظمة العربية هي أنظمة غير ديموقراطية . وفي حالة الإطاحة بها بثورات مضادة .. فإن الأسلحة الأمريكية المتطورة يمكن أن تستخدم في غير صالح الولايات المتحدة الأمريكية .. ولهذا يلزم إبطال عمل هذا السلاح . [نقطة اللاعودة ؛ جيفري كيمب ، جيريمي بريمسان . ترجمة رضا خليفة و د. توفيق على منصور . مركز الأهرام للترجمة والنشر . ص : ٢٢٠/٢٢١]

والسوال المطروح الآن : هـل تعلم الأنظمة العربية هذه الحقائق عن كيفية إفساد نظـم التسليح الحديث ..؟!!! وإذا كانت الأنظمة العربية تعلمها ..!!! فلماذا ــ إذن ــ التعاقد على صفقات سلاح فاسد أو مشكوك في فساده ..؟!!! ولماذا لا توجه هذه الأنظمـــة ميزانياتـها الهائلة المخصصة لاستيراد صفقات السلاح من الغرب إلى البحـــوث لعســكرية .. لإنتـاج سلاحها الذ تي .. بدلا من استيراد ــ في الأغلب الأعم ــ سلاح فاسد .. يستطيع الغرب إبطال عمله متى شاء .. وكيف شاء ..؟!!! أم أن صفقات السلاح هي ــ في حقيقة أمرها ــ إتـلوة يفرضها البلطجي الأمريكي على الأنظمة العربية المغلوبة على أمرها .. والتي تعلـم حقيقـة السلاح المستورد من الغرب .. وفساده ..!!!

٦ . *الإبادة الجغرافية ..*

وعقب تكون الدولة الإسرائيلية .. نسجت إسرائيل لنفسها شبكة من القوانين والتشـــريعات المحلية (لحماية نفسها من الشجب الدولي) للاستيلاء على الأرض وفصل أهلها عنها وتشتيتهم في أنحاء الأرض فيما يمكن وصفه بـــ : " **الإبادة الجغرافية** " . فقد بـــدأت أولا بتحويـــل كـــل الأراضي العربية إلى الوصاية تحت مسئولية : " **القيم على أملاك الغائبين** " . . وتمت مصادرة هذه الأراضي كأملاك الدولة . كما اعتبر اللاجئ الفلسطيني ــ في بلد عربي ــ والمطرود مـــن بيته بالحرب والمذابح غائبا . وإذا ذهب الفلسطيني لزيارة أقاربه للاطمئنـــان عليـــهم فـــي بلـــد مجاور ــ ولو على بعد كيلومتر واحد ــ اعتبر غائبا عن أرضه أيضـــا .. ولـــهم الحـــق فـــي الاستيلاء عليها . وإذا رغبت إسرائيل في الاستحواذ على أرض لا يزال أهلها يقيمـــون فيـــها ، فإنها تعلن أن هذه المنطقة مقفلة لأسباب أمنية ، وتخرج أهلها منها ، وتعتـــبرهم غـــائبين ..!!! وهو ما حدث مع قريتي : **إقرت وبرعم** .. اللتين أمر أهلهما بالخروج مـهما لمدة أسبوعين فقـط .. ولم يعودوا إليهما حتى الان .. أي بعد ٥٣ سنة .. منذ أن وعدتهم إسرائيل بالعودة اليها .

ويضيف الباحث الفلسطيني الدكتور سلمان أبو ستة : " ربما لا يعرف الكثير أنه يوجـــد لاجئون فلسطينيون في إسرائيل نفسها (أنظر جدول رقم ٢ السابق) ، فـــهم مـــهجّرون مـــن ديارهم **واعتبروا غائبين حاضرين رغم أنهم يحملون الجنسية الإســرائيلية** .. وعددهـــم الان (٢٥٠ ,٠٠٠) نسمة .. أي حوالي ربع الفلسطينيين المقيمين في الداخل " .

وكانت خطوة إسرائيل التالية هي إنشاء : " **هيئة تطوير** " لها الحق في استغلال الأراضي الفلسطينية لمصلحة اليهود فقط . وتم تحويل إليها القيم على أملاك الغائبين .. حيث سلمت هيئة التطوير بدورها جميع الأراضي إلى : " **إدارة إسرائيل للأراضي** " التي تتولى إدارة أراضي اللاجئين . وتقوم هذه الإدارة بتأجير هذه الأراضي – أو حتى بيعها – لكل مستثمر يهودي حتى لو لم يكن يحمل الجنسية الإسرائيلية ، ويعيش في أستراليا .. بعقود تجدد كل ٤٩ سنة .. وتمنع حتى مجرد تأجيرها لفلسطيني حتى وإن كان يحمل الجنسية الإسرائيلية .

٧. ومازال مسلسل الإبادة مستمرا ..

ومنذ قيام إسرائيل لم تتوقف عن اقتراف المذبح المروعة للفلسطينيين .. كلما سنحت لها الفرصة لذلك . نذكر منها على سبيل المثال بعض المذابح التالية :

- غزو الجنوب اللبناني في عام ١٩٨٢ وضرب القواعد العسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية وتجبرها على الانسحاب من لبنان . كما قامت القوات الإسرائيلية بدخول غرب بيروت . وقد أدى هذا الغزو إلى قتل مالا يقل عن ٢٠ ألف شخص معظمهم من المدنيين وإصابة ٣٠ ألفا وتشريد ٦٠٠ ألف لاجئ لبناني وفلسطيني ..
- في ١٩٨٢/١٠/١٦ حاصرت القوات الإسرائيلية والكتائب المارونية معسكرات اللاجئين في صبرا وشاتيلا وقامتا بمذبحة كبيرة قتل فيها ٣٥٠٠ لاجئ فلسطيني . وقد أدين **آرييل شارون** بوصفه مسئولا عن هذه المذبحة من قبل حكومته وعزل من منصبه بالجيش نتيجة لذلك .
- في ١٩٩٠/١٠/١٣ أطلق جنود الشرطة الإسرائيلية النار على المسلمين الذين حاولوا منع إسرائيل من هدم المسجد الأقصى .. قتل فيها ٣٣ فلسطينيا وجرح أكثر من ٨٠٠ .
- في ١٩٩٤/٢/٢٥ حدثت مذبحة الحرم الإبراهيمي في مدينة الخليل .. عندما فتح الإسرائيلي (**باروخ جولدشتاين**) النار على المسلمين أثناء تأديتهم صلاة الفجر في شهر رمضان فقتل ٤٢ فلسطينيا ، وجرح أكثر من ٧٠ فلسطينيا . وقد أقام له سكان المستوطنة اليهودية نصبا تذكاريا يزورنه ويحجون إليه باعتباره بطلا قوميا .
- في أبريل ١٩٩٦ حدثت مذبحة قانا في الجنوب اللبناني عندما قامت قوات الاحتلال الإسرائيلي بضرب مقر الأمم المتحدة الذي لجأ إليه سكان المنطقة ، مما أدى إلى مصرع ١٥٦ شخصا من اللاجئين معظمهم من العجائز والنساء والأطفال .. إضافة إلى ٣٠٠

اخرين أصيبوا بجـــراح . وفي تقرير للجيش الإسرائيلي يصف الضحايـــا بأنـــهم عايـــات بشرية .

ومن صور الإبادة العصرية التي مارستها إسرائيل عنـــد غزوهـــا للبنـــان [٣٣] .. والتـــي اقتطعت منه ١٠% من اراضيه في غزوها هذا .. فإن الطائرات والقطع البحرية .. بل والقوات لإسرائيلية لم تترك بقعة على أرض لبنان ــ بما في ذلك العاصمـــــة بـــيروت ــ إلا وأذاقتـــها اعتداءاتها .. فالتدمير وقع على المباني والقرى والكباري ومحطات الكهرباء والطـــرق .. بـــل والموانى والمطارات . **حتى البشر عرفوا على يد إسرائيل مالم يرتكبه أي محتل من مجـــازر ممتدة ومتنوعة** [٣٤] .. فقانا وعربصاليم والمنصوري والقنطرة .. فضلا عـــن مذابـــح صـــبرا وشتيلا .. شواهد حية على البربرية الإسرائيلية .. أما التعذيب والتنكيل فحـــدث ولا حـــرج .. فهناك معتقل الخيام الذي فاق شهرته معتقلات النازي .. والخطـــف مـــن البيـــوت والمطـــاردة بالطائرات واقتحام القرى والإنزال البحري والجوي .. بل ووصل الأمر إلى حد سرقة الـــتراث الأثري والإنساني ..!!!

ويقول راندال في كتابه : حرب الألف عام [٣٥] .. عن احتلال إسرائيل للبنان :

" لم يكن هناك مجال للشك أن الإسرائيليين فضلوا التكنولوجيا الحديثـــة علـــى الوســـائل التقليدية عند غزوهم للبنان .. مثل إف – ١٦ .. والقنابل الموجهـــة الكترونيـــا .. والفوســـفور الأبيض .. والقنابل ضد الأشخاص .. ومدافع السفن . **أما ما كان يعتصر القلب .. هـــو قيـــام المدفعية الإسرائيلية بتوجيه ضرباتها إلى مؤسسات رفعت بوضوح أعلام الصليب الأحمـــر .. بما في ذلك مقر اللجنة الدولية للصليب الأحمر .. والمستشفيات الموجودة تحت الأرض** . ولم أجد أقصى ألما من علاج المحترقين في هذه الغارات .. والجراحات التي كانت تبدو في حالـــة بشعة .. وقام الأطباء بمهامهم فيما أطلقوا عليه : " **البتر على طريقة بيجين** " .. أي اســـتئصال

---

[٣٣] يظهر تشويه التاريخ جيدا في الفكر الإسرائيلي في التسميات الزائفة التي تطلقها على الأعمال الإجراميـــة التي تقوم بها . فقد أطلقت إسرائيل على اجتياحها للبنان اسم : " عملية سلام الجليل . كما أطلقت من قبل على حرب ١٩٤٨ اسم : " حرب الاستقلال " مع أنها كانت حربا استعمارية بكل ما تحمله الكلمة من معنى . والتـــاريخ الرسمي الصهيوني يطلق على المستعمرين اليهود الصهيونيين الأوائل مصطلح " الرواد " بدلا من المســـتعمرين .. وهكذا في كل تسمياتها ..!!!

[٣٤] ونذكر كذلك على سبيل المثال .. قذف الطائرات الإسرائيلية لمدرسة بحر البقر الابتدائية المصرية بالقنـــابل في ١٩٧٠/٤/٨ .. فقتلت ٤٦ طفلا غير مئات الجرحى .

[٣٥] محاكمة الصهيونية الإسرائيلية " ، روجيه جارودي . دار الشروق . ص : ١١١ / ١١٢

الأعضاء المفتتة من جراء القنابل شديدة الانفجار .. والأسلحة الاخرى عالية التقنيـــة .. التـــي استخدمها الإسرائيليون " .

وقد ذكر نعوم تشومسكي في كتابه (المثلث القاتل ص : ٧٤) .. كمـــا كتبتـــه مجلـــة ميجفار الإسرائيلية في عددها الصادر في نوفمبر عام ١٩٨٢ : " حسب إثبـتات وزير الداخلية يوسف بورج .. في عام ١٩٨٢ تم قتل ثمانية عشر يهوديا بيد الإرهابيين . بينما قتلنا نحـن حوالي ألف إرهابي في نفس السنة .. كما تسببنا في موت عدة آلاف من مراطني دولة معادية (لبنان) .. مما يشير إلى أنه في مقابل كل ١٨ يهوديا قتلنا نحن عدة آلاف من غير اليهود . إن ذلك يعد انتصارا عظيما للصهيونية .. بل أستطيع أن أقول إنه نجاح تجاوز كل الحدود " .

ثم نأتي إلى أحدث هذه المذابح ــ وليس احرها ــ وقت صدور هذا الكتاب .. عندما اقتحم **اريل شارون** [٣٦] حرم المسجد الاقصى ــ في ٢٨ سبتمبر عام ٢٠٠٠ ــ محاطا بثلاثـــة الاف من القوات العسكرية الإسرائيلية والتي أسفرت عن احتجاج الفلسطينيين لهذا العمـــل .. فقـــاموا بإلقاء الحجارة على الإسرائيليين (وهو ما عرف بانتفاضة الحجارة الثانية) **فقمت إســـرائيل ــ في غضون أشهر ــ** بقتل أكثر من خمسمائة (٥٠٠) شهيد .. منهم ١٢٠ طفلا بينـــهم ســـتة أطفال رضع .. وستة عشر (١٦) ألف جريح ومعاق ، هذا عدا الخسائر الاقتصادية من بينـــها تجريف الزراعـــات وهدم المنازل والقرى . وقد استخدم الإسرائيليون جميع أنواع الأسلحة بما في ذلك المدافع الثقيلة **وطائرات : " إف – ١٦ "** لضرب المناطق السكنية الفلسطينية المكتظـــة بالسكان بلا شفقة وبلا رحمة وبقسوة بالغة .. في الضفة وغزة والتي تعتبر من أكـــثر منـــاطق العالم كثافة سكانية . فاليوم يتكدس في قطاع غزة (١,٢٥) مليون لاجئ بكثافة سكانية تصـــل إلى (٤٠٠٠) شخص في الكيلومتر المربع الواحد .. بينما يستطيع أي واحـــد مـــن هـــؤلاء اللاجئين أن يرى عبر الأسلاك الشائكة الإسرائيليين يرتعون في أرضه المسلوبة بكثافة ســـكانية لا تزيد عن ٦ أفراد في الكيلومتر المربع الواحد ..!!! ومازالت " **انتفاضة الحجارة** " قائمة .. ***ومازال مسلسل الإبادة وتدمير المدن الفلسطينية مستمرا*** .. حتى مثول هذا الكتاب للطبع ..!!!

---

٣٦ بعد حرب ١٩٤٨ تكونت الوحدة ١٠١ بقيادة مجرم الحرب : " آرييل شارون " .. التي اقترفت عدة مذابـــح منها : مذبحة العزازمة وقبية ومخيم البريج ونحالين . وكان يسمح لجنودها بارتداء الملابس المدنيـــة وشـــرب الكحول أثناء العمليات . واستهلاك أي كمية من الذخائر . وفي حرب ١٩٥٦ قام آرييل شارون ــ بصفته قـــائد اللواء ٢٠٢ ــ بإعدام الأسرى المصريين المصابين الذين لم يتمكنوا من الانسحاب بحجة عدم وجـــود حراســـة كافية لديه . في عام ١٩٦٧ قام بإعدام ٣٠٠ جندي مصري وفلسطيني أسرى في منطقة العريش . وفـــي عـــام ١٩٨٣ بعد اجتياح القوات الإسرائيلية للجنوب اللبناني .. قام بتنفيذ مذابح صبرا وشاتيلا (قتل حوالـــي ٣٥٠٠ لاجئ فلسطيني) .. وهي المسئولية الجنائية التي ألقتها على عاتقه لجنة تقصي الحقائق الإسرائيلية .. وطـــرد بسببها من الجيش .

وقد كشفت الهمجية الإسرائيلية في مواجهة هذه الانتفاضة عن عمق العداء الإسرائيلي للفلسطينيين بصفة خاصة .. والعرب بصفة عامة . **وقد أراد الله (ﷻ) أن يفضح نواياهم ..** عندما أسفر الغباء السياسي للنخبة الحاكمة الإسرائيلية بسلوكها الإرهابي هذا .. **عن نسف كل** الجهود الطويلة التي بذلتها إسرائيل لتصور نفسها الباحثة عن السلام مع العرب .. وكذا سعيها لمشاريعها الطموحة لإيجاد شرق أوسط جديد تستطيع أن تمارس فيه علاقاتها الطبيعية مع كل الدول العربية . **كما أدى الإرهاب الإسرائيلي بشقيه (إرهاب الدولة .. وإرهاب المستوطنين الذين أطلقتهم إسرائيل كالذئاب الجائعة لاغتيال المواطنين الفلسطينيين لعزل)** [٣٧] إلى تبديد العديد من الأوهام التي تبنتها دوائر عربية رسمية حول إمكان تحقيق تسوية سلمية : **فلسطينية ــ إسرائيلية** .. ناهيك عن بعض الدوائر الضيقة للمثقفين العرب التي حاولت أن تنشئ حركة سلام عربية .. للحوار مع حركة : " **السلام الآن** " الإسرائيلية ..!!!

٨. *المؤامرة الإسرائيلية المعلنة ..*

أما عن علاقة إسرائيل بجيرانها .. ففي نشرة كيفونيم التي تصدر في القدس (العدد ١٤ فبراير ١٩٨٢ ص : ٤٩ - ٩٥) عن المنظمة اليهودية العالمية .. تحت عنوان : " **خطط إسرائيل الإستراتيجية** " نجد أنها تسعى في منتهى السفور والبجاحة بالمطالبة بتفتيت كل الدول المجاورة لها من النيل إلى الفرات حيث تأتي أهم نقط هذه النشرة في تلخيص **روجيه جارودي** [٣٨] التالي:

" لقد غدت مصر ، باعتبارها كيانا مركزيا ، مجرد جثة هامدة .. لا سيما إذا أخذنا في الاعتبار المواجهات التي تزداد حدة بين المسلمين والمسيحيين .. وينبغي أن يكون تقسيم مصر إلى دويلات منفصلة جغرافيا هو هدفنا السياسي على الجبهة الغربية خلال التسعينات . وبمجرد أن تتفكك أوصال مصر وتتلاشى سلطتها المركزية .. فسوف تتفكك بالمثل بلدان أخرى مثل ليبيا والسودان وغيرهما من البلدان الأبعد ، ومن ثم أن تشكيل دولة قبطية في صعيد مصر ، بالإضافة إلى كيانات إقليمية أصغر وأقل أهمية من شأنه أن يفتح الباب لتطور تاريخي لا مناص من تحقيقه على المدى البعيد ، وإن كانت معاهدات السلام المتتابعة قد أعاقته بشكل مؤقت في الوقت الراهن .

---

[٣٧] *وهو ما أدى ــ في النهاية ــ إلى ظهور المقاوم (وليس المقاتل) الفلسطيني الاستشهادي .. لمقاومة إرهاب الدولة الإسرائيلية الاستعمارية الاستيطانية الإحلالية .*

[٣٨] " محاكمة الصهيونية الإسرائيلية " ، روجيه جارودي . دار الشروق . ص : ١٨٣ .

أما العراق ، ذلك البلد الغني بموارده النفطية والذي تتنازعه الصراعات الداخلية . فهو يقع على خط المواجهة مع إسرائيل ، ويعد تفكيكه أمرا مهما بالنسبة إلى إسرائيل ، بل أكثر أهمية من تفكيك سوريا ، لأن العراق يمثل على المدى القريب أخطر تهديد لإسرائيل [٣٩] .

٩. من قرارات الأمم المتحدة ..

في تقرير صدر عن اللجنة العربية لمساندة المقاومة الإسلامية في لبنان .. بتاريخ ١٩٩٨/٤/١٦ .. عن عدد المذابح أو المجازر التي ارتكبها الكيان الصهيوني الإرهابي ضد الأمة العربية فقد وجد أنها تزيد عن ٣٢ مذبحة أو مجزرة . كما عدد التقرير ٦٢ قرارا صدر عن الأمم المتحدة ضرب بها الكيان الصهيوني عرض الحائط .. منها القرارات التالية :

- **القرار ١٨١ / ١٩٤٧ (الجمعية العامة) (Resolution 181, 29 Nov. 1947)**

ويسمي قرار التقسيم (Partition Plan) .. وهو القرار الخاص بإنشاء دولة يهودية على ٥٤% من أرض فلسطين (وفي تقديرات أخرى ٥٢% من أرض فلسطين) ودولة عربية على باقي الأراضي مع تدويل القدس (كلها : شرقها وغربها) تحت إدارة منفصلة .

- **القرار ١٩٤ / ١٩٤٨ (الجمعية العامة) (Resolution 194(III), 11 Dec. 1948)**

وهو القرار الذي تستمد منه إسرائيل شرعية عضويتها في الأمم المتحدة . وينص هذا القرار على حق عودة جميع اللاجئين لأراضيهم .. وجعل من هذه العودة شرطا لمنح إسرائيل عضوية الأمم المتحدة . وهذا القرار يتكرر صدوره كل عام .. وكانت الولايات المتحدة نفسها تصوت لصالحه حتى ثلاثة أعوام مضت .. ثم لجأت بعدها الامتناع عن التصويت عليه .. وليس الاعتراض عليه . ولهذا السبب كانت الدول العربية فيما مضى تعيد طرح قبول أوراق اعتماد إسرائيل على الجمعية العامة في كل دورة من دوراتها الاعتيادية في ضوء مدى التزام إسرائيل بالسماح بعودة اللاجئين .

---

[٣٩] وبديهي ؛ لقد تحقق لإسرائيل أكثر مما كانت تحلم به .. بتدبير كارثة : " حرب الخليج " . مع الولايات المتحدة الأمريكية .. ليقع في براثنها الأنظمة العربية على الرغم من إعلان إسرائيل لنواياها قبل تاريخ هذه الحرب بأكثر من ثمانية أعوام . لقد تعاونت الأنظمة العربية على تدمير قوتها الذاتية نفسها بنفسها .. ثم دفعت تكاليف هذا التدمير للولايات المتحدة ولإسرائيل ..!!! ولا أدري متى يتنبه العرب إلى كل هذا .. ولا أدري كيف تكون إسرائيل واضحة النوايا بمثل هذا السفور .. ولا نواجه مثل هذه النوايا المعلنة بتخطيط مضاد .. بل وما زال بعضنا يثق في سلامهم المزعوم .. بل ومازلنا نردد عبارات مثل : " السلام القائم على العدل " .. فهل حقيقة أننا ما زلنا نرى : " سلاما وعدلا " .. في وجود إسرائيل في المنطقة العربية بعد كل هذا ..!!!

- **القرار ٢٤٢ / ١٩٦٧ (مجلس الأمن) (Resolution 242, 22 Nov. 1967)**

صدر عقب حرب يونيو ١٩٦٧ ويقضي بانسحاب إسرائيل من أراضي عربية محتلة عام ١٩٦٧ وعدم جواز الاستيلاء على الأراضي بالقوة . وقد فسر هذا القرار ــ فيما بعد ــ على الاعتراف الضمني بموافقة الأمم المتحدة على إلغاء القرار ١٨١ لسنة ١٩٤٧ . وتملكت إسرائيل بموجب هذا القرار ٧٨% من أراض الدولة الفلسطينية .. بدلا من ٥٤% فقط الواردة في قرار التقسيم السابق رقم ١٨١ لسنة ١٩٤٧ . **ويعتبر هذا القرار أساس مبدأ : " الأرض مقابل السلام "** .. وهو الشعار الشهير الذي رفعه **مؤتمر مدريد** فيما بعد .

- **القرار ٢٥٢ / ١٩٦٨(مجلس الأمن) إدانة اتخاذ القدس الموحدة عاصمة يهودية .**
- **القرار ٢٦٧ / ١٩٦٩(مجلس الأمن) استنكار ما تقوم به إسرائيل من أعمال لتغيير وضع القدس .**
- **القرار ٢٧١ / ١٩٦٩ إدانة عدم امتثال إسرائيل لقرارات الأمم المتحدة حول القدس**
- **القرار ٣٣٨ / ١٩٧٣ الذي يقضي بتنفيذ القرار ٢٤٢ بانسحاب إسرائيل من أراض محتلة عام ١٩٦٧ ..!!!**
- **القرار ٤٨٧ / ١٩٨١ إدانة إسرائيل بشدة لهجومها على منشآت العراق النووية .**
- **القرار ٤٩٧ / ١٩٨١ يقضي ببطلان ضم إسرائيل لمرتفعات الجولان السورية ووجوب التراجع عن هذا القرار في الحال .**
- **القرار ٥٧٣ / ١٩٨٢ إدانة إسرائيل بشدة لقصفها تونس .**
- **القرار ٦٧٣ / ١٩٩٠ استنكار رفض إسرائيل التعاون مع الأمم المتحدة .**

هذا عدا القرارات الخاصة بإدانة إسرائيل لقيامها بالمذابح المختلفة مثل ..

- **القرار ١٠١ / ١٩٥٣ استنكار شديد اللهجة لهجوم إسرائيل على قرية قبية الفلسطينية وقتل وجرح ١٤١ من النساء والأطفال .**
- **القرار ١٠٦ / ١٩٥٥ بإدانة إسرائيل بسبب غاراتها الوحشية على غزة .**
- **القرار ٢٥٦ / ١٩٦٨ إدانة الغارات الإسرائيلية على الأردن بوصفها انتهاكات فاضحة .**
- **القرار ٢٧٠ / ١٩٦٩ إدانة إسرائيل لهجومها الجوي على قرى جنوب لبنان .**

فهذه هي إسرائيل الحديثة وحقيقتها (الاستعمار الاستيطاني الإحلالي) في عجالة سريعة .. فهل ما زال بيننا من يثق فيهم ..؟!!! وهل ما زال بيننا من يمكن أن يدافع عن

سلامهم المزعوم ..!!! وهل مازال بيننا من يمكنه أن يتغنى بـــ : " السلام العادل والشامل في منطقة الشرق الأوسط " ..؟!!! أم هي غفلة .. تصل في معناها إلى حجم الكارثة الحقيقية .. إذا سمحنا بانتقالها إلى أجيالنا القادمة أيضا ..!!! ثم .. كيف نعلم علم اليقين أنهم : يقومون بتلقين أجيالهم كيف يكرهون العرب ..؟! وكيف يذبحونهم (مسلمون ومســـيحيون) ..؟!!! وكيف يكرهون الإسلام ..؟! ويعملون على إبادة المسلمين .. ثم نقوم في المقابل ـــ بتعليمات منهم ـــ بتلقين أجيالنا كيف نحبهم ..؟! وكيف نتسامح معهم ..؟! وكيف نتعاون معـــهم ..؟! وكيف نمنحهم الحياة .. وهم يمنحونا الموت ..!!! فهل هي غيبوبة ..؟!!! أم هي عدم دراية ..!!! أم هو تسليم وقناعة بأننا نستحق الإبادة فعلا .. وعلى أيديهم ..!!!

١٠ . تزييف التاريخ الفلسطيني ..

يقول " كيث وايتلام " [٤٠] : " أن النموذج السائد حتى الان نتيجة لتزييف التـــاريخ القديـــم للمنطقة على أيدي الباحثين التوراتيين .. هو أنه كانت هناك " ***مملكة إسرائيلية عظمى*** " حكمـــها داود ثم سليمان في فلسطين حوالي عام ١٢٠٠ ق. م. (لم يتجـــاوز طول هذه الفترة عن ثمانين سنة) وهي فترة الانتقال بين العصر البرونزي المتأخر وأوائل العصر الحديدي [٤١] . كما يبيـــن وايتلام أن هذا مجرد وهم زائف ، ويدعو إلى إحلال نموذج آخر محله ، **موضحا أن إســـرائيل التاريخية هذه لم تكن إلا لحظة عابرة في مسيرة التاريخ الحضاري لفلسطين القديمـــة ، وأن**

---

[٤٠] " اختلاق إسرائيل القديمة وإسكات التاريخ الفلســـطيني : The Invention of Ancient Israel; The Silencing of Palestinian History " ، كيث وايتلام (Keith Whitelam) ، ترجمة د. ســـحر الـــهنيدي ، مراجعة د. فؤاد زكريا . عالم المعرفة ، ص : ١٥ . وكيث وايتلام : هو أستاذ ورئيس قسم الدراسات الدينيـــة ، في جامعة استيرلنج .

[٤١] يعتبر التقسيم الثقافي للفترات التاريخية أن عصور " ما قبل التاريخ " هي الفترة التي بدأت بوجود الإنســـان على سطح الأرض وحتى معرفته للكتابة والتسجيل ، وما بعد ذلك يعتبر " العصر التاريخي " . وقـــد تـــم تقســـيم فترات ما قبل التاريخ إلى ثلاث فترات هي : العصر الحجري .. والعصر البرونزي .. والعصر الحديدي ، وذلـــك بناء على الأدوات والأسلحة المستخدمة في كل فترة . وقـــد اســـتنبط هـــذا التقســـيم " كريســـتيان تومســـين : Christian Thomsen " (١٧٨٨ – ١٨٦٥) ، أمين متحف الدانمرك كأسلوب لتصنيف مجموعات المتحف . ولا يمثل هذا التقسيم دليلا دقيقا على التاريخ كما لا يدل على تواريخ محددة ولهذا أدخلـــت عليـــه ـــ فيمـــا بعـــد ـــ تعديلات وتفصيلات كثيرة كما هذبت هذه العملية . وقبل استنباط هذا الأسلوب في التصنيف لم يكن هناك هيكل أو إطار يمكن بموجبه تصنيف المكتشفات الأثرية بداخله ، ولهذا ظلت هذه التصنيفات مستعملة لسهولتها . والعصر البرونزي يمثل الفترة الممتدة من (٣٥٠٠ – ٨٠٠ ق. م.) وبدأ في الشرق الأدنى وجنوب شرق أوربا ، وفـــي هذه الفترة تطورت صناعة المعادن وتم استعمال " العجلة : Wheel " . ويمثل العصر الحديدي الفترة الممتدة من (١٢٠٠ – ٣٣٠ ق. م.) ، وهي الفترة التي صنعت فيها الأسلحة والأدوات من الحديد ، وينتهي استخدام هـــذا التعبير مع بداية الفترة الرومانية . أما الفترة الانتقالية بين أواخر العصر البرونزي وبداية العصر الحديدي فتقـــع على وجه التقريب فيما بين عامي ١٢٠٠ ق. م. و ٨٠٠ ق. م.

على الباحثين ــ على كل المستويات ــ الاهتمام بتاريخ فلسطين القديم كموضوع قائم بذاته ، وليس كخلفية لتاريخ إسرائيل كما هو حاصل في الدراسات العلمية اليوم ، تلك الدراسات التي أسكتت التاريخ الفلسطيني القديم ومنعته من التعبير عن نفسه . ومن ثم يدعو وايتـــلام إلـــى ضرورة كتابة التاريخ الفلسطيني القديم من منظور فلسطيني ، لأن المنظور الفلسطيني ــ السائد الان ــ لم يركز في صراعه مع الصهيونية إلا على الفترة الحديثة ، لإثبـــات هويتـــه القوميـــة والحصول على دولة خاصة به . فالتاريخ القديم قد تم التنازل عنه لمصلحـــة الغـــرب ودولـــة إسرائيل الحديثة . ولهذه الدراسات انعكاساتها القوية على التاريخ الحديث . لأنها تـــهدم الحجـــة الأساسية للصهيونية ، وهي العودة إلى دولة الأجداد " .

كما يضيف **كيث وايتلام** [٤٢] : " إلى أن الإسرائيليين يعتقدون أن رسم الخرائـــط وأعمـــال المسح الميدانية (surveys) التي تجرى في الوقت الحديث ، وإطلاق الأسماء التوراتية علـــى الارض يعطيهم حق ملكيتها " . ثم يقول : " أننا نرى اليوم بجلاء ان الإســـرائيليين يحـــاولون إعطاء شرعية لاحتلالهم قرى ومدنا فلسطينية ، وذلك عن طريـــق تغيـــير أســـمائها العربيـــة وإعطائها أسماء توراتية بدلا منها ، لمحاولة إثبات أن لهم حقا تاريخيا بها . والواقـــع أن هـــذه الأسماء هي أسماء فلسطينية كنعانية قديمة وهي التي كانت سائدة في فترة ما قبل وأثناء وبعـــد الوجود العبراني في فلسطين القديمة " . ثم يضيف قائلا : " إن هذا الموضوع يحتاج إلى جـــهد كبير من الباحثين العرب لكي يستكملوا النقاط الناقصة في بحوث الآثـــار ويثبتوا تحيز البـــاحثين الغربيين واليهود في كتابة التاريخ القديم " .

والان ؛ ما هو موقفنا ــ نحن العرب ــ من تزييف التاريخ الفلسطيني ..؟! فـــهل هـــو الموقف الإيجابي الذي ينفي هذا التزييف .. أم هو الموقف السلبي الذي يؤيد هذا الـــتزييف ..؟! وللإجابة على هذا السؤال .. دعنا نعرض رأي المؤلف الإنجليزي " **سيريل سكوت** " .. والـــذي يتبناه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (لجنة الخبراء) [٤٣] .. حين يقول عن اليهود :

" .. وهم اليوم يرتكبون أوزارا أكثر من ذي قبل لاغتصابهم أرضا ليست ملكا لهم .. أرضـــا تركوها منذ أكثر من ألفي سنة متناسين أن قلة من البلدان هي التي يعيـــش فيـــها ســـكانها الأصليون ، وإننا إذا حاولنا استرجاع أراضي بلاد العالم وردها إلى سكانها الأصليـــين لكـــان

---

[٤٢] المرجع المذكور في تذييل رقم ٣٤ السابق . ص : ٢١ .

[٤٣] " آثار فلسطين " وليم ف. أولبرايت . ترجمة د. زكي اسكندر ، د. محمد عبد القادر .. ومراجعة : الدكتـــورة سعاد ماهر . صادر عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (لجنة الخبراء) . ص : ٨ .

علينا أن نطرد الأمريكان من الولايات المتحدة وردها للهنود الحمر سكانها الأصليين .. وأن نطرد الإنجليز من أستراليا وأن نطرد ملايين من الناس من ديارهم في جميع أنحاء العالم .. " وتعلق لجنة الخبراء .. على هذا النص بقولها : " ونستدل بهذا النص على أن ادعاء اليهود في حقهم التاريخي في فلسطين لا يقوم على أساس .. إذ يتعارض مع تطورات الحياة . "

وفي الواقع ؛ أن مثل هذا الرأي والترويج له هو كارثة حقيقية بكل المعاني .. لأنه ينطوي على الآتي :

(١) عدم الدراية بحقيقة تاريخ بني إسرائيل في المنطقة .
(٢) الاعتراف الضمني بأن " **بني إسرائيل** " كانوا هم سكان المنطقة (كلها) الأصليين .
(٣) الاعتراف الضمني بحق بني إسرائيل المزعوم في أرض المنطقة .

أي إننا نعمل على الترويج لتزييف التاريخ الفلسطيني لصالح اليهود ..!!! فالمقابلة المزعومة السابقة بين الهنود الحمر او سكان أستراليا .. وبين يهود المنطقة .. هي مقابلة أبعد ما يمكن عن الحقيقية .. بل وتجسد غفلة هذه اللجنة (لجنة الخبراء) .. إلى حد غير معقول ..!!!

فكما رأينا ــ من شهادة الكتاب المقدس ــ أن " **بني إسرائيل** " لم يتجاوز معناهم تاريخيا عن .. **أسرة واحدة ــ نكرة ولا قيمة لها تاريخيا ــ مكونة من (٧٠) فردا فقط .. كانت تعمل برعي الأغنام والماشية ..!!! وكانت تسكن في منطقة بئر سبع من ضمن تجمع سكاني هائل .. هم شعوب المدن الفلسطينية وغيرها من المدن المجاورة** (أنظر الملحق السابع/خريطة ٤) . **وتنزح هذه الأسرة إلى مصر .. فيتكاثر عددها .. ويزيد نسلها بشكل واضح .. فتعود لغزو هذه المدن وإبادة شعوبها .. والاستيلاء على أرضها .. تحت دعوى أو أسطورة دينية .. فحواها أن " الإله " قد وهبها أرض هذه المدن المجاورة . وجعلها تستبيح دماء شعوبها .. لأن جدهم الأعلى " سام " لم ير عورة أبيه " نوح " .. بينما الجد الأعلى " حام " لشعوب هذه المنطقة رأى عورة أبيه " نوح " بدون أن يقصد ..!!!** فهل المقابلة السابق ذكرها عن الهنود الحمر .. أو سكان أستراليا الأصليين .. تنطبق على يهود المنطقة ..؟! أم هي الغفلة التي نتسم بها نحن العرب .. وعدم درايتنا بالتاريخ ..!!!

١١ . القومية .. والدين ..

تقول موسوعة كتاب العالم [٤٤] : " عندما دخل العرب فلسطين في حوالي عام ٦٠٠ بعد الميلاد .. سمح الحكام العرب لليهود والمسيحيين بالاحتفاظ بدياناتهم . ومع ذلك فإن أغلبية السكان قبلوا الإسلام بالتدريج وتحولوا إلى مسلمين " .. وبديهي هذا لا يعني سوى أن الفلسطينيين المسلمين الحاليين ــ والذي يقوم اليهود بإبادتهم اليوم ــ لم يكونوا سوى يهود ومسيحيين قبلا .. ثم تحولوا إلى الإسلام .. فهل تنبه العالم إلى هذا ..!!!

والآن : هل مازال الانسان لا يعرف الفرق بين معنى القومية والدين ..؟!!! هل يعني اعتناق الفرد الأمريكي أو الألماني ــ مثلا ــ للديانة الإسلامية ، ان يصبح هذا الفرد ــ الأمريكي أو الألماني .. مواطنا غير أمريكي و ألماني . أو ــ على الأقل ــ يصبح هذا الفرد نازحا .. أو وافدا .. أو مهاجرا .. من المملكة العربية السعودية إلى الولايات المتحدة الأمريكية أو إلى ألمانيا .. أو أن يصبح هذا الفرد ــ على الأقل ــ من أصل عربي ..؟!!! هل يعني اعتناق الفرد المصري للديانة المسيحية أن يصبح هذا الفرد غير مصري .. أو أن يصبح هذا الفرد نازحا ــ على الأقل ــ من الناصرة .. أو من فلسطين .. مهد الديانة المسيحية ..؟!!! *وهل يعني اعتناق الفرد المصري للديانة الإسلامية أن يصبح هذا الفرد غير مصري ..؟!!!* ما هذا الهراء ..!!! **إن القومية ، كما يبين مدلولها اللفظي .. هي الصلة الاجتماعية والوجدانية التي تنشأ بين أفراد الجماعة الواحدة (أو القوم) من الاشتراك في الوطن والجنس واللغة والمنافع ، أما الديانة فهي حرية الفرد ــ من داخل هذه الجماعة أو القوم ــ في اعتناق ما يشاء من أديان [٤٥].**

فلابد من التنبه إلى أن الديانتين ــ المسيحية والإسلام ــ هي ديانات وافدة على مصر من الخارج . ولو كان من حق أهل بلد ما أن يطردوا الأفكار الغريبة عن بينتهم ــ لأنها ليست أفكار مواطنين أصلاء ــ لوجب إخراج المسيحية والإسلام معا من مصر .. ولوجب إعادة البلاد إلى حظيرة الوثنية المصرية القديمة التي يعبد فيها الأصنام وتقدس فيها الحيوانات .

---

[٤٤] - موسوعة كتاب العالم : The World Book Encyclopedia " عام ١٩٩٥ . ج ١٥ ؛ ص : ١٠٣ .

[٤٥] في هذا الصدد .. ومن الأمور البديهية .. فإن الكثير منا على صلات مباشرة بأصدقاء مسيحيين لهم أقرباء (من جميع الدرجات .. آباء .. وأخوة وأخوات .. وأعمام .. وخالات وعمات .. إلي آخره) مسلمين . وبديهي ، من المنظور العكسي .. يوجد مسلمون لهم أقرباء مسيحيون من جميع الدرجات ..!!!

ثم يبقى سؤال اخير : هل لمجرد وجود كيان عائلي واحد في مجتمع ما واعتناقهم لديانة ما (كبني إسرائيل واعتناقهم لليهودية) يعطيهم الحق في تملك كل أرض هذا لمجتمع كله .. وإبادة جميع افراده الذين يحالفونهم الدين ويقذفونهم إلى الجحيم ..؟!!! وعجبي .. على هذه المفاهيم العنصرية .. البالغة التطرف ..!!!

١٢ . الجمعيات والحركات اليهودية التي حملت على عاتقها مهمة هدم المسجد الأقصى [٤٦] وبناء هيكل سليمان مكانه [٤٧] :

في ٢٠ أغسطس عام ١٩٧٠ حاول اليهود حرق المسجد الأقصى " على أمل هدمه وبناء هيكل سليمان " مكانه (الملحق السادس/ خريطة ٦) .. ومنذ هذا التاريخ وحتى أغسطس ١٩٩٩ تعرض المسجد الأقصى إلى أكثر من ٣٠٠ واقعة اعتداء عليه .

ويوجد في إسرائيل الان ــ على الأقل ــ عشر جمعيات ومنظمات أخذت على عاتقها تدمير وهدم المسجد الأقصى .. هي :

١. " ***جمعية عطيرت كوهانيم (التاج الكهنوتي)*** : نشأت عام ١٩٨٧ . وهي جمعية انشقت عن حركة عطيرت ليوشنا . تقترب في أيدلوجيتها من حركة " غوش ايمونيم " ، وتعمل تحت ستار تعليم التلمود للتلاميذ

---

٤٦ عندما حضر عمر بن الخطاب لتسلم مدينة القدس من الأبا صفرونيوس (عام ١٥ هـ / ٦٣٧ م) أمر ببناء مسجد يتسع لثلاثة آلاف من المصلين بجوار الصخرة .. ولكنه تهدم لضعف بنائه .. ثم تم بناء مسجد الصخرة (فوق الصخرة) في عهد الخليفة عبدالملك بن مروان (عام ٦٦ هـ / ٦٨٢ م) واستغرق بناؤه سبع سنوات .. حيث انتهى عام (٧٢ هـ / ٦٩١ م) . ثم شرع ــ بعد ذلك ــ نفس الخليفة في بناء المسجد الأقصى واستمر البناء حتى وفاته .. وأكمل البناء ابنه الوليد بن عبد الملك في الفترة (٨٦ - ٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٥ م) . وهكذا ؛ أصبحت ساحة المسجد الأقصى تضم مسجدين .. المسجد الأقصى .. ومسجد قبة الصخرة (الملحق السادس/ خريطة ٦) .

وعن جمال مسجد قبة الصخرة .. يقول فيرجسون : " لم أكن متوقع مطلقا أن أرى مثل هذه العظمة الساحرة والفتنة الفائقة في هذا البناء الذي فاق " تاج محل " (أحد أعاجيب الدنيا السبع) وغيره من المقابر .. وأن ما فيه من التناسق والجمال لا نظير له حتى أنه يفوق كل أثر آخر في العالم . ويقول جوستاف لوبون : " إنه أعظم بناء يستوقف النظر ، إن جماله وروعته مما لا يصل إليه خيال الإنسان " . أما المهندس حسين الشافعي (كبير المندسين المصريين الذين أشرفوا عام ١٩٦٤ .. على تجديد وترميم مسجد قبة الصخرة) فيقول : " .. ولولا التعصب الأعمى للغرب ضد كل ما هو عربي إسلامي .. لاعتبرت قبة الصخرة إحدى عجائب الدنيا وغرائبها " .

٤٧ عن تقرير وزارة الإعلام الفلسطينية ، ونشر بجريدة الشعب في عددها الصادر في ٢٤ أغسطس ١٩٩٩ .

٢. ***معهد أبحاث الهيكل*** : يعرض " مجسم " بشكل دائم يشمل أدوات الهيكل ، ملابس الحاخامات ، نموذج الهيكل ، بوق المناداة ، صور ذبح القرابين ، صور الهيكل .

٣. ***معهد بيت القدس*** : معهد يهودي متطرف يسعى لإعادة بناء هيكل سليمان .

٤. ***كولا غوليتسا*** : مدرسة دينية يهودية تطالب بإعادة بناء الهيكل في ساحة الحرم القدسي الشريف .

٥. ***مدرسة الفكر اليهودية*** : مدرسة يهودية يترأسها الحاخام " يهودا كرويزر " الذي تخصص في الكتابة عن الهيكل . تشتق نظريتها من " حركة كاخ " العنصرية .

٦. ***جمعية الحركة التحضيرية للهيكل*** : أسسها ديفيد يوسف ليمونم ، وتمتلك الجمعية مجلة شهرية باسم " سنبني الهيكل " ، حيث يظهر على غلافها هيكل بدون مساجد رسم بواسطة الكمبيوتر .

٧. ***حركة حي وقائم*** (***حي فكيام***) : قام بتأسيسها " **يهودا عتصبون** " وهو عضو سابق في التنظيم السري اليهودي الذي وضع خطة لتفجير المسجد الأقصى في أوائل الثمانينات ، وسجله حافل بمحاولات اغتيال رؤساء البلديات في الضفة الغربية ، والاعتداءات على المواطنين الفلسطينيين ، والتخطيط لنسف المسجد الأقصى . وتدعو هذه الحركة إلى إقامة " الهيكل الثالث " مكان المسجد الأقصى وقبة الصخرة .

٨. ***حركة أمناء جبل الهيكل*** : وهي حركة دينية متطرفة ، أسست في الثمانينات جمعية أسمتها " جمعية جبل البيت " ، وتسعى إلى تهويد منطقة المسجد الأقصى مركزها الرئيسي في القدس ، ***ويمولها مسيحيون متطرفون في كاليفورنيا*** ، ولها هدف أساسي واحد هو بناء الهيكل الثالث .

٩. ***حركة الحشمونائيم*** : مجموعة عنصرية إرهابية تأسست حديثا متأثرة بـ " حركة كاخ " ، مؤسسها يونيل لريل " تتسم نشاطاتها بالعنف المدعم بخبرة أعضائها العسكرية العالية ، من أهدافها السيطرة على بيت المقدس وطرد السكان العرب الفلسطينيين من القدس كلها .

١٠. " **حركة سيوري تسيون** " : رابطة تطوعية تعمل بإشراف المدرسة الدينية ، وأهداف الحركة تعميق الوعي بالمقدس بين اوساط عامة الشعب وعلى الأخص بين صفوف الجنود وتعمل على تهيئة المتطوعين لبناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى .

وينوه الكاتب ، بأنه على الرغم من وجود تلك الجماعات والجمعيات الدينية التي أخذت على عاتقها هدم المسجد الأقصى .. إلا أن الحكومات الإسرائيلية المتتالية تحاول دائما أن تمهد الأجواء لقادم خارجي غير يهودي (إنجيلي بروتستانتي مثلا : ممن يؤمنون بالعقيدة الألفية السعيدة .. والعودة الثانية للسيد المسيح) من أي دولة أخرى (من لولايات المتحدة الأمريكية .. أستراليا .. أوربا .. إلى اخره مثلا) للقيام بهذه العملية .. حتى تخلي إسرائيل مسئوليتها عند وقوع هذا الحادث أمام العالم الإسلامي ، الذي سوف يثير ــ بالتأكيد ــ سخط الدول الإسلامية ..!!! وإن كان الكاتب يستبعد أن يحدث أي تحرك مشترك للدول الإسلامية عقب وقوع هذا الحادث المتوقع . لأنه من المعلوم جيدا ؛ أنه لا توجد خطة سياسية (أو استراتيجية) مشتركة بين الدول الإسلامية لمواجهة وقوع مثل هذا الحادث لمحتمل ..!!! بل ومن المتوقع أيضا أن تنسب إسرائيل وقوع هذا الحادث ــ كالعادة ــ إلى جنون الشخص القائم به ..!!!

بل والأكثر من هذا ؛ فمن المتوقع ــ أيضا ــ أن تقوم إسرائيل بقتل الشخص الذي سوف يقوم بتدمير المسجد الأقصى .. فور وقوع الحادث حتى تبرئ ساحتها أمام دول العالم من وقوع الحادث . وبديهي ؛ سوف تؤيد دول العالم وجهة النظر الإسرائيلية وسوف تعلن براءتها .. على الرغم من أن العالم يعلم ونحن ــ العالم الإسلامي ــ أيضا علم اليقين بأن إسرائيل وراء هذا الحادث وبشكل مباشر . وبديهي ؛ فحالنا ــ كما هو العادة ــ لن يسمح بأكثر من شجب هذا الحادث المؤسف .. فحسب ..!!! (ويتمنى المؤلف أن يكون مخطنا في تقديره هذا ..!!!)

١٣. التحول في النموذج الإسرائيلي (Paradigm Shift)

" ***التحول في النموذج*** " هو تعبير يستخدم في مناهج البحث العلمي ***ويعني النقلة النوعية في الفكر الإنساني عندما تتغير إحدى الفرضيات الأساسية التي كانت سائدة فيه لفترة زمنية طويلة*** . فقد رأينا أن هناك تحولا في النموذج حدث عندما تغيرت نظرتنا إلى العالم من النظام

البطليموسي (الأرض مركز الكون) إلى **النظام الكوبرنيكي** (اكتشاف ن الأرض هي التي تدور حول الشمس) . كما حدث تحول اخر عندما اكتشف **أنشتين** العلاقة بين الزمان والمكان [٤٨] ، وبين المادة والطاقة . وكل من هذه التحولات أخذت وقتا طويلا حتى تنفذ مفاهيمها إلى فكر العامة . ***والآن ؛ فنحن في حاجة ــ أيضا ــ إلى تحول في النموذج في موضوع نشأة دولة إسرائيل وحقوقها التاريخية المزعومة .***

وفي هذا الصدد يقول " **كيث وايتلام** " : " ***أن موضوع نشأة إسرائيل وجذورها التاريخية بحاجة إلى مثل هذا التحول في النموذج*** . أما النموذج السائد حتى الان نتيجة لتزييف التاريخ القديم للمنطقة على أيدي الباحثين التوراتيين ، فهو أنه كانت هناك " ***مملكة إسرائيلية عظمى*** " حكمها داود ثم سليمان في فلسطين حوالي عام ١٢٠٠ ق. م. وهي فترة الانتقال بين العصر البرونزي المتأخر وأوائل العصر الحديدي (انظر تذييل رقم ٣٩ السابق) . كما يبين وايتلام أن هذا مجرد وهم زائف ، ويدعو إلى إحلال نموذج اخر محله ، **موضحا أن إسرائيل التاريخية هذه لم تكن إلا لحظة عابرة في مسيرة التاريخ الحضاري لفلسطين القديمة ، وأن على الباحثين ــ على كل المستويات ــ الاهتمام بتاريخ فلسطين القديم كموضوع قائم بذاته ، وليس كخلفية لتاريخ إسرائيل كما هو حاصل في الدراسات العلمية اليوم ، تلك الدراسات التي أسكتت التاريخ الفلسطيني القديم ومنعته من التعبير عن نفسه** [٤٩] . ومن ثم يدعو وايتلام إلى ضرورة كتابة التاريخ الفلسطيني القديم من منظور فلسطيني [٥٠] ، لأن المنظور الفلسطيني لم يركز في صراعه مع الصهيونية إلا على الفترة الحديثة ، لإثبات هويته القومية وللحصول على دولة خاصة به . فالتاريخ القديم قد تم التنازل عنه لمصلحة الغرب ودولة إسرائيل الحديثة . ولهذه الدراسات انعكاساتها القوية على التاريخ الحديث ، لأنها تهدم الحجة الأساسية للصهيونية ، وهي العودة إلى دولة الأحداد " .

---

[٤٨] أنظر تذييل رقم ٢ من الملحق الخامس من هذا الكتاب .

[٤٩] " اختلاق إسرائيل القديمة وإسكات التاريخ الفلسطيني : The Invention of Ancient Israel; The Silencing of Palestinian History " ؛ كيث وايتلام (Keith Whitelam) ، ترجمة د. سحر الهنيدي ، مراجعة د. فؤاد زكريا . عالم المعرفة ، ص : ١٥ . وكيث وايتلام : هو أستاذ ورئيس قسم الدراسات الدينية ، في جامعة استيرلنج .

[٥٠] وربما كان كتابي هذا .. هو المساهمة المتواضعة التي أحاول أن أقدمها للعالم لإعادة صياغة التاريخ الفلسطيني من المنظور الحقيقي .. والذي لا يمكن أن يكون عليه خلاف .. نظرا لاعتماد التوثيق على كل ما ورد في الكتاب المقدس والموسوعات العلمية من نصوص .

ثم تبقى نقطة أساسية بعد عرضنا السابق .. وهو أن جميع المؤرخين يسقطون من حساباتهم حجم التحريفات الهائلة .. التي حدثت في الكتاب المقدس .. **والتي أودعته في حيز الكتب الأسطورية أو الخرافية في موسوعة العلم البشري** [٥١] ..!!! هذا إلى جانب .. وجود هذا الكم الهائل من التناقضات الفكرية .. والتي يسقط معها كل حق ديني وتاريخي لبني إسرائيل .. في أرض المنطقة ..!!! ولا يُبْقِي على الاعتقاد في هذا الكتاب الأسطوري .. سوى وجود الحيز الديني ــ الفطري ــ لدى الإنسان .. والذي يمكن أن يملأ بأي وثنيات دينية .. تحت تأثير عمليات غسيل المخ المختلفة .. والتي يجريها اليهود ــ الان ــ على هذا العالم الغافل بمهارة وغباء متبادل في نفس الوقت ..!!!

أما عن المنظور الفلسطيني الحديث .. فيقول الدكتور / سلمان حسين أبو ستة .. وهو الرجل الذي قام بتوثيق الوطن الفلسطيني (دون دعم من السلطة الفلسطينية) [٥٢] :

" لقد طفت أنحاء العالم .. واستطعت أن أجمع عدة آلاف من الكتب عن فلسطين بعضها مطبوع في القرن التاسع عشر .. من بينها كتاب لشاتوبريان وآخر للافونتين . وكذلك الموسوعة التي أعدها البريطانيون عن فلسطين الأرض المقدسة في عام ١٨٧١ برعاية الملكة فكتوريا وتقع في عشرة أجزاء .. وهي موسوعة تحتوي على ٢٦ خريطة لفلسطين عام ١٨٧٠ موضح عليها كل قرية وكل مزار . وملحق بها عشرة مجلدات واحد عن طيور فلسطين .. وآخر عن نباتات فلسطين .. **واثنان عن القدس : " الآثار العمرانية " .. إلى جانب مجلد به ١٥ ألف اسم مكان ومزار .. كلها أسماء عربية مدونة باللغة العربية والإنجليزية واللاتينية .. وليس بها اسم يهودي واحد ..!!! مما يثبت زيف الادعاء بوجود أماكن يهودية في فلسطين في تلك الحقبة من الزمان . "**

---

[٥١] كما سبق وأن ذكرت ، فإن الموسوعات العلمية الغربية عادة ما تقوم بتصنيف " الدين وعلم الأساطير : Religion and Mythology " في نفس القسم من المعارف ، وكما نعلم أن الأساطير تعني القصص الخرافية . أنظر على سبيل المثال : " قاموس وبستر الموسوعي المطول : " Webster's Encyclopedic Unabridged Dictionary " ، ص : ١٧٠٧ . للتفاصيل أنظر : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ لنفس المؤلف ، مكتبة وهبة .

[٥٢] " سجل النكبة ١٩٤٨ " (سجل القرى والمدن التي احتلت وطرد أهلها أثناء الغزو الإسرائيلي ١٩٤٨) إعداد : د. سلمان أبو ستة / مركز العودة الفلسطيني ــ لندن . الطبعة الثانية سبتمبر ٢٠٠٠ .